

مجلة تُعنى بتاريخ العرب
وأدابهم وتراثهم الفكري

العرب

أسسها حمد الجاسر سنة ١٣٨٦هـ (١٩٦٦م)

صاحب الامتياز المسؤول: معن بن حمد الجاسر

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٤١هـ

تموز - آب/يوليو - أغسطس ٢٠٢٠م

الجزء الخامس والسادس - السنة ٥٦

رئيس التحرير

د. عبدالعزيز بن عبدالله الخراشي

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. أسعد بن سليمان بكر عبده

أ. د. عبدالعزيز بن صالح الهلابي

أ. د. عبدالعزيز بن ناصر المانع

أ. د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

مدير التحرير

أ. هارون بن فهد العتيبي

العنوان:

التحرير: واصل ٢٧٩٢ - شارع أبي دجانة - حي صلاح الدين - وحدة رقم: ١

الرياض ١٢٤٣٢ - ٦٧٥٢

ص. ب: ٦٦٢٢٥ الرياض ١١٥٧٦، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ (٠٠٩٦٦١١) - **مباشر:** ٢٢٥٣٦٨٣ (٠٠٩٦٦١١)

الاشتراكات: ٦٩٧٨ شارع حمد الجاسر - حي الورود - الرياض.

ص. ب ١٣٧ الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٠٤٦٦٤ (٠٠٩٦٦١١) - **لاقط:** ٤١٩٤٥٠٣ (٠٠٩٦٦١١)

الصفحة الإلكترونية: www.hamadaljasser.com

للمراسلة: arab@hamadaljasser.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن يكون البحث داخلاً ضمن اهتمامات المجلة، وهي الموضوعات المتعلقة بتاريخ العرب، وأدابهم، ولغتهم، وتراثهم الفكري.
٢. ألا يكون البحث مقدماً للنشر في مجلة أخرى، وأن يكون في نسخته الأصلية.
٣. أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترفيم والتوثيق، وضبط الألفاظ غير المألوفة بالشكل الصحيح.
٤. أن يتسم النقد بالأسلوب العلمي الخالي من الإساءة إلى شخصية المؤلف أو الباحث.
٥. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أنشرت أم لم تُنشر.
٦. ترتيب البحوث داخل المجلة يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.
٧. الموضوعات التي تُنشر في المجلة تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
٨. المكاتبات توجه إلى رئيس التحرير.
٩. تُرسل المادة إلكترونياً في ملف (وورد) إلى عنوان المجلة:

arab@hamadaljasser.com

الاشتراك السنوي:

٦٠ ريالاً للأفراد و٢٠٠ ريال لغيرهم

ثمان الجزء ١٠ ريالات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ردمدا (ISSN) : ۱۳۱۹-۲۶۷۱

الفهرس

٣١٩	رحلة الحج المعاصرة: باعثها، وغرض كتابتها د. عبدالعزيز الحيدرّي معجمية السيرة النبوية:
٣٣٩	الحدود ومناهج التصنيف والوظائف د. خالد فهمي
٣٩٧	علم الأنواء عند العرب د. أحمد عطية أبو علي المنطقي البصري
٤١٧	حياته وما تبقى من شعره (٢) أ.د. محمد السايير
٤٣٩	مكتبة الصّغاني ونوادرها (٢) د. أحمد خان أعلام العرب:
٤٥٩	العلامة المحقق يحيى بن وهيب الجبوري (٣) أ.د. محمد محمود الدروبي

رحلة الحج المعاصرة: باعثها، وغرض كتابتها

بقلم: د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحيدري

ظل صوت إبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - يتردد صداه مدوياً في أرض البيت العتيق داعياً الناس إلى الحج بأمر من رب العالمين، فقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(١)، فطاف الأذانُ الدنيا كلها، فأقبلت القوافلُ من كل فج عميق، وفيها أفئدةٌ تتقد شوقاً إلى البيت العتيق^(٢)، ويلقي الواجب الديني في أداء فريضة الحج بظله على المترحل إلى أرض أم القرى، تلك البقعة التي جعلها الله أقدس بقاع العالم وأطهرها، فيمم المصلون من أنحاء الأرض وجوههم نحوها، وكذا يوجه الحجاج والمعتمرون ركاب قوافلهم صوبها، ولا غرو إذ أن شرفها الله بأن جعلها «وسط العالم وسرة الدنيا»^(٣)، ولقد كان الحج إلى بيت الله الحرام «أكبر وأعظم وأهم مؤسسة قدمها الإسلام للمسلمين، أينما كانوا وحيثما كانوا»^(٤).

ولا ريب أن الدافع إلى رحلة الحج أو العمرة ديني إذ هو الذي يغذي سيرورة

الحج في نفوس المؤمنين، ومع ذلك تظهر دوافع أخرى، يظهر بعضها واضحاً معلناً، وبعض آخر يمكن تحديده بقرينة، ويحسن التنبه هنا إلى الفرق بين باعث الرحلة و غرضها.

وتحسن الإشارة إلى أن غرض الرحلة قد يكون باعثاً عليها، كرحلة (مشعل المحمل، وكوكب الحج) لمحمد صادق باشا، ورحلة (مرآة الحرمين) لإبراهيم رفعت باشا، فهذه الرحلات سألقة الذكر -على سبيل المثال - تتخذ جانب الرحلة الرسمية لإنجاز مهمة رسمية من قبل الدولة، فقد كان محمد صادق باشا في رحلتيه أميناً لصرة الحج، وكان إبراهيم رفعت باشا مرة أميراً لحرس المحمل، وثلاث مرات آخر أميراً للحج، وبعض الرحلات كانت لغرض صحافي (رحلة إلى الحجاز)، لإبراهيم المازني، و (رحلة في قلب الحجاز ونجد)، لمحمد شفيق مصطفى، وبعضها الآخر شخصي، ك (رحلة إلى الأرض المقدسة) لإبراهيم محمد حبيب، و (الطريق إلى الكعبة) لمصطفى محمود.

وإذا كان باعث الرحلة له سيماء التعدد والتنوع، فإن غرض الكتابة يجاريه في ذلك أيضاً، وهذا التنوع يمنح هذا النوع من الأدب لونا من الخصوصية والتميز؛ لأن غرض الكتابة إذ يتعدّد يوحي بقيمة الأثر الذي تخلّفه المدونة في القارئ. ويتضح غرض الكتابة غالباً من مقدمة كل رحلة ففيها يبيّث الرحالة غرض كتابته، وبعث رحلته، وأياً يكن، فإن غرض الكتابة إما أن يكون لغاية دينية تعليمية، أو توثيقاً لأحداث الرحلة، وقد يكون الغرض بهما معاً، وتنقسم بنية الرحلة إلى قسمين: أحدهما: قصدية الرحلة وتقتضي الذهاب والإياب، وثانيهما: قصدية الكتابة وتقتضي سرد الرحلة^(٥).

أ- الباعث على الرحلة:

يحسّن بدءاً التفريق بين الباعث الأصل، والغرض من الرحلة نفسها، أما الباعث الأصل فمداره الاستجابة للأمر الإلهي والامتثال لله بتأدية فريضة

الحج، وكل الميممين رحالهم صوب المسجد الحرام للحج أو العمرة فأصله ما ذكرته، سواء أفصح الرحالة عن باعثه ذلك أو سكت عنه، على أن هذه الفقرة تُعنى أكثر ما تُعنى بذلك الإفصاح، ومدى التثامه مع الرحلات التي تذكر الباعث وتؤكدده، وأما غرض الرحلة فهو بادي التنوع والتعدد وتابع للباعث، وسائر في ركابه، وأخذ منه بسبب، وتنوعه نابع من مكانة الشخصية المترحلة، والمهمة الموكلة بها، وسيتبين ذلك عند استجلاء ذينك العنصرين، كل على حدة، وقد أُطلق على الغرض باعثاً من باب التجوّز، ذلك أن الباعث دائم الحضور، ولكنه قد يكون مستتراً غير مصرّح به.

ومن أولى نماذج هذا العنصر ما أورده إبراهيم رفعت باشا في مقدمة رحلاته، إذ يقول متحدثاً عن منّة الله له بأن استجاب دعوته فهيأ له أسباب تلك الرحلة: «كنت ولوعاً بالحج شغوفاً بأداء هذا الفرض متضرعاً إلى الله أن يوفقني لرؤية بيته الحرام، وما اكتنفته من المناسك، فمنّ عليّ بالإجابة بعد الإهابة»^(١).

ويظهر أن شغف المؤلف بأداء فريضة الحج دعاه إلى التضرع إلى الله لتحقيق أمنيته، فكان أن حقّق الله له سؤله، وأناله مراده، وهيأ له من الأسباب ما كان دافعاً له لاستيفاء الفريضة حقّها، وشكر الله عليها، ولا ريب أن الباعث الديني هو الباعث الصريح لتلك الرحلة.

وإذا كان الباعث الديني هو أصل البواعث، فإن المؤلف قد يشير إليه علانية، وذلك في قول سليمان فيضي: «الحمد لله الذي أمرنا بالسير بقوله ﴿قل سيروا في الأرض﴾ وحصّنا على المشي في مناكبها في الطول والعرض وفرض علينا الحج إلى بيته الذي جعله مثابة للناس وأمناً»^(٧).

ويفتح المؤلف مقدمة رحلته ملوّحاً بقيمة فريضة الحج وعناية الشارع الكريم بأدائها جاعلاً من ذلك التقديم في صورته الدينية دافعاً إيمانياً يتجلى فيه التداخل بين الديني والرحلي في مظهر مؤتلف متّسق.

وفي إطار عناية محمد شفيق مصطفى، بتطور البلدان ونمائها، وبما نما إلى مسامعه من الثناء العطر على الملك عبدالعزيز -طيب الله ثراه- وإلى ما خلفته زيارة الملك سعود -رحمه الله- مصرَ يوم كان ولياً للعهد، حين دعا المفكرين من المصريين لزيارة المملكة العربية السعودية، واستطلاع أحوالها ونشر الحقائق عنها، أقول: إن كل ذلك كان من أهم بواعث المؤلف على الارتحال، وفي ذلك يقول: «كان كل ما تقدم من الأسباب المباشرة التي دفعتني للقيام بهذه الرحلة الشاقة الطويلة، وحسبي أنني قصدتها لوجه العلم والاطلاع»^(٨).

ويظلُّ طابعُ الباعث على الرحلة عند المؤلف نابغاً من مسألة علمية، تلبّي شغفه، وترضي تطلّعاته لباعثين أفصح عنهما، وهما: العلم والاطلاع، ما يعني تحكّم ذينك الباعثين بالدوافع أو الأغراض الأخرى التي تتبع هذين المذكورين^(٩).

ويزاوج الشيخ محمد العوري بين باعث الشوق إلى الديار المقدسة والوعيد الرباني لمن قدر على الحج ولم يفعل، يقول: «قد كان كثيراً ما يخطر بالبال أن أعود على الترحال لتلك الديار المباركة؛ لأكون من جملة من أجاب دعوة الخليل الجليل -عليه السلام-، وأنظم في سلك الداخلين للبيت الحرام، ولما غلبتني الأشواق شرعت في إعداد عدة السفر»^(١٠)، ويقول في موضع آخر: «قد كنت في يوم من الأيام أتلو كتاب الله المنزل على حبيبه المرسل، حتى وصلت إلى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١١)، فارتعدت فرائصي من هذا التهديد؛ حيث عبر الباري -تعالى وتقدس- بكفر من استطاع الحج ولم يحج»^(١٢).

ويتكشف للقارئ تلك الحمولة العلمية المتصلة من الباعث الديني المحض بسبب وثيق، ولئن نُظر إلى باعث الشوق على أنه داع لا يحتاج إلى تبيين وتفحص، فإن الثاني منهما يوضح ما أشرت إليه في بداية هذه المقاربة، إذ إن المسؤولية الدينية، والمنزلة العلمية اللتين عُرِفَ بهما الشيخ محمد العوري، كانتا داعيتين

له للمزيد من حثّ النفس على المسير إلى المشاعر المقدسة، وتقريع النفس عن تسويقها وتقصيرها.

ويشير إبراهيم المازني إلى الباعث على الرحلة، وحضوره مناسبة مرور عام على مبايعة الملك عبدالعزيز ملكاً على الحجاز وقتها، مذكراً بخطبة فؤاد بك حمزة عن هذه المناسبة، إذ يقول: «خطب فؤاد بك حمزة في ختام المأدبة بمناسبة انقضاء عام على مبايعة ابن السعود ملكاً على الحجاز»^(١٣).

ويبدو من الشاهد أن الباعث سياسي من جهة، وصحفي من جهة ثانية؛ لأن المؤلف يمثل الجريدة التي أوفدته إلى الحجاز لتوثيق هذه المناسبة، وبما عُرف عن العلامة الشيخ حمد الجاسر، من التدقيق والتمحيص، فقد أثبت تضعف هذه المعلومة المومأ إليها من قبل المازني، ناقلاً عن صحيفة أم القرى خطاب فؤاد حمزة من أن الاجتماع كان لإحياء الذكرى الأولى لجلوس حضرة صاحب الجلالة، بعد انقضاء أربع سنوات من تسنّمه زمام الحكم^(١٤).

ويكشف شكيب أرسلان، على نحو ضمني عن العوائق التي منعت من أداء فريضة الحج، حتى تحققت غايته، إذ يقول: «فقد مضت عليّ حجج كثيرة وأنا أهمّ بأداء فريضة الحج، والعوائق تعوق، والموانع من حول إلى حول تحول، إلى أن يسّر الله بلطفه وتوفيقه لي أداء هذا الفرض في سنة ١٣٤٨؛ أي منذ سنتين كاملتين»^(١٥).

وإذا كان شاهد المؤلف لا يفصح علانية عن الباعث على الرحلة، فإنه يلمح من طرف خفي إلى الحافز الديني المتد الذي يغذي روحه المتعطشة لروح الإيمان، وتأدية الفريضة، وبوح المؤلف بهذا التيسير من الله فيه دلالة على الإلحاح الذي لازم نفسه، مع ما تطلّب به العوائق والموانع سنةً تلو سنة عن أداء الفريضة.

ويشتمل كتاب من نفحات الحرم لعلي الطنطاوي على عديد من المقالات، بعضها سبق أن نشره المؤلف في مجلة «الرسالة»، وبعضها يُنشر للمرة الأولى،

وعليه فإنه لا يتأتى الكشف عن بواعث كل رحلة له إلى الحجاز، إلا الرحلات التي كشف عنها الشيخ علي الطنطاوي، ومنها رحلته والوفد السوري إلى الحجاز في ربيع ١٩٣٥م لفتح طريق الحج البري للسيارات، وسبق أن نشرت تلك المقالة سنة ١٩٤٠م في مجلة الرسالة^(١٦).

وقد قدّم الشيخ علي الطنطاوي بين يدي مقالته شرحاً موجزاً لغرض تلك الرحلة، وقد افتتحتُ بذلك حديثي في الفقرة السابقة، وما يكشفه الشاهد أن المؤلف استثمر خبرته الصحفية في إفادة القارئ وإخباره بافتتاح طريق الحج البري للسيارات، الذي كان - حسب قول المؤلف - «الثمرة الأولى لرحلتنا الكشفية التي رحلناها في ربيع سنة ١٩٣٥»^(١٧)، كما أن الشاهد يمثّل حلقة وصل تربطه بالقارئ المتعطش للمعرفة وللرحلة معاً في آن.

وينتهز إبراهيم محمد حبيب فرصة مرافقة والده إلى الحج حين وقع الاختيار عليه، بعد أن كانت فكرة الحج تجول في خاطره من دون واقع يستند إليه لتحقيقه، وفي ذلك يقول: «كانت الخطة المرسومة أن يكون في رفقة والدنا أحدنا وخادم، وصح العزم على أن أكون أنا رفيقه في الحج، وتملّكني الفرح لهذا التوفيق في تحقيق رغبة ملحة استولت على خاطري»^(١٨).

ولا ينظر في الشاهد إلى باعث الرحلة للمؤلف وحده، وقد أفصح عنه، من أنه جاء لتحقيق رغبة إيمانية أخذت بمجامع نفسه، إلا أن الغرض منها على نحو ثانٍ هو بوحه صراحة بأنه من سيراقد والده إلى رحلة الحج إلى البيت العتيق، والمرافقة إلى المشاعر المقدسة تستوثق بناءها حيناً من علاقة القرابة اللصيقة، وقد تجاوزها إلى أبعد من ذلك.

وتظل فكرة زيارة الأراضي الحجازية تلحّ على الشيخ محمود ياسين، مراراً وتكراراً، إلى أن قال: «ولما أهلّ هلال شوال هذه السنة ١٣٥٦هـ عادت هذه الفكرة تلحّ عليّ، وقوى إلحاحها الخوف من مباغته الموت»^(١٩).

وتتميّ المرجعية العلمية في نفس المؤلف إلحاحاً متواصلًا لا يعرف التراخي؛
غرض أداء فريضة الحج، والباعث الخفي، وهو الخوف من مباغته الموت، وهو
ما أشار إليه المؤلف مصرحاً به، وإلا فإن الباعث الديني لهذه الرحلة ظلّ متوقِّداً
في نفسه ما بين زمن الإلحاح، وحتى زمن تحقيق الرحلة.

وتكشف عائشة عبدالرحمن عن الشوق الإيماني الذي دعاها إلى تجربتها
الأولى نحو الحرمين الشريفين، إذ تقول: «في عطلة منتصف العام الجامعي
١٩٥١م/١٣٧٠هـ، دعانا الشوق إلى أرض المبعث، فأجمعنا أمرنا على أن نسعى
إليها معتمرين زائرين»^(٢٠).

وتقول في موضع آخر من رحلتها الثانية -وهي رحلتها إلى الحج- في نفس
إيماني لا يكاد يختلف عن سابقه: «كنتُ إلى شهر ذي القعدة من عامنا الحالي
١٣٩٢هـ، في المغرب الأقصى مشغولة بدراساتي القرآنية في جامعة القرويين
[...]. وأرقتني الحنين إلى الحرمين، من حيث بدا أن لا مكان لي على الطائرات
المحجوزة كلها، إلى آخر يوم يدرك موسم الحج [...] ثم أذن الله فهدياً لي
الأسباب من حيث لا أتوقع»^(٢١).

ويحمل الشاهدان السابقان كلاهما باعثاً من بواعث الرحلة على تشابه ما
بينهما، إذ ينصُّ الأول منهما على الشوق، وينص ثانيهما على الحنين لأرض
الحرمين الشريفين، ولا عجب أن تصرّح المؤلفة بذكر الباعث دليلٌ وعي، وأمانة
عناية بالقارئ الذي كأنه ظلّ يسأل المؤلفة عن باعث الرحلتين، فأوجزت إذ
ذاك، وعمدت إلى اختصاص كليهما بحديث، وكان الشوق وسيلتها للزيارة الأولى
قبل أوّل لقاء، وصار الحنين صورةً من صور الشوق المتأجج الذي ظلّ يسكن في
أعماق نفس المؤلفة حتى حققت غايتها.

ويغتذي باعث الرحلة في نفس عماد الدين خليل بما أسماه: «النداء»،
الذي استحثّ خطاه نحو الأراضي المقدسة فاستجابت نفسه، إذ يقول: «هكذا،

وفي اللحظة التي انفتح فيها الطريق عزمت متوكلاً على الله، ونادت كل حجيرة في روحك التي تلاشى فاصل الألم بينها وبين العالم: يا الله! وقلت في نفسك: هذه رحلة ليست كالرحلات»^(٢٢).

ويَبْعُ باعث الرحلة عند المؤلف من معين إيمانيّ، إذ إنه انتظر هذه اللحظة فبادر متوكلاً على الله ولبّى النداء، على أنها لحظة كانت تتجلى في وجدانه بين فينة وأخرى، إلا أنّ عزمه وهمّته كانا طريقيه لتحقيق غايته، وكان حوار الباطني مع نفسه، أحد السبل التي ساعدته في تحقيق مطلبه، منادياً نفسه في أعماقها، بأنها رحلة لا مثيل لها!.

ب- غرض الكتابة:

يتجلى ثاني العنصرين في عديد المظاهر المؤثرة والداعية إلى الإفصاح عن غرض كتابة الرحلة، وقد وجدتُ من المؤلفين/ الرحالين عناية جدّ مخصصة تعنى بالعنصر هذا، على تنوع واختلاف في المقصد المطلوب، فثمة غرض تعليمي، وآخر توثيقي، وآخر شخصي محض، إلى غير ذلك من الأغراض.

وأستفتح هذا العنصر بالإشارة إلى غرض الكتابة عند الشيخ عبد الله باش أعيان زاده، إذ يقول: «أحببتُ أن أذكر رحلة المسرى، وما صار في سفري وما جرى، وأحمد من بعده أسرى، وجنّبتها الألفاظ الخشنة، والكلمات التي ليست بمستحسنة، واستشهدتُ فيها ببعض الأبيات؛ ليأنس فيها مطالعها في الخلوات، وربّتها على ترتيب الأيام، وأسأل الله بلوغ المرام، وسميتها (الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية)»^(٢٣).

ويفصّل المؤلف القول في غرض الكتابة ولا يعسر على القارئ معرفة أنه غرض شخصي نابع من محبة المؤلف أن يدوّن رحلته إلى الأراضي الحجازية، غير معتمد فيه على قبيح اللفظ ولا غريبه، مُزداناً بالشعر، متوجّهاً بكتابه إلى القارئ، مؤملاً أن يكون كتابٌ أنس له مرتباً حسب يوميات رحلته.

ويجنح الشيخ إسماعيل الحامدي إلى الكشف عن غرض الكتابة إذ يقول: «هذه رسالة جليلة مشتملة على مهمات جميلة، تنفع مَنْ أراد السفر للأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج وسنة العمرة، وزيارة خير البرية، طلبها مني بعض الإخوان ضاعف الله لي ولهم الأجر والإحسان، فأجبتُه لما طلب»^(٢٤).

ويظهر أن المؤلف عدَّ مؤلّفه رحلةً ورسالةً في الآن نفسه، محتملةً هذين الحقلين المتباينين، فهو رحلة من حيث العنوان، ورسالة من حيث تصريح المؤلف بذلك في الشاهد أعلاه، واشتمال المؤلف على ذينك الحقلين منشؤه طلبُ ورد إليه فاستجاب له، ولعلَّ الأصل فيها أنها رسالة في مناسك الحج بالدرجة الأولى، واندرجت فيها الرحلة بما هي أحد أهم أسباب كتابة ما أسماه المؤلف بالرسالة.

ومن النماذج التي عُنيت بغرض الكتابة ما أورده محمد صادق باشا في رحلته (مشعل المحمل) إذ يقول: «استخرتُ الله في أن أشرح ما شاهدته برًّا في طريق الحج الشريف من كل مأمّن أو مخيف وما هو جارٍ في كيفية أداء هذه الفريضة الإسلامية؛ ليكون دليلاً مختصراً مفيداً للأمة المحمدية وخدمة لأبناء الوطن»^(٢٥).

ويواصل المؤلف نفسه الحديث عن غرض الكتابة في رحلته الثانية: كوكب الحج، التي هي ذيل على مشعل المحمل، وفي ذلك يقول «هذه جريدة يومية تكلمتُ فيها على سير المحمل من يوم خروجه من مصر [...] والذي دعاني إلى ذلك أنني كنتُ في هذه المرة متقلداً بوظيفة أمين الصرة، فأحببتُ أن يكون التأليف مُلحِقاً برسائلي المسماة بمشعل المحمل، لتتم الفائدة بذكر سيره بحرّاً وتكتمل»^(٢٦).

ويأثف شاهدا الرحلتين ضمن غرض تعليمي وتوثيقي معاً في آن، وإذا كان المؤلف قد ألحق الرحلة الثانية بالأولى منهما فإن الأولى منهما كانت بقصد نفع المسلمين منها على نحو عام في أداء المناسك، وفي الاستدلال على الطرق وصولاً

إلى الأراضي المقدسة، وكذلك للعودة منها، في حين أن الثانية مكلمة لفائدة الأولى، واتخذت مساراً برياً وبحرياً.

وتعد الرحلتان توثيقيتين، وتختص الأولى بشرح مشاهدات المؤلف في طريق رحلته البرية إلى الحج، وتختص الثانية بذكر سير المحمل بحراً، ويُفيد القارئ من الرحلتين التنوع المعرفي إذ يتوجه الحاج صوب الطريق الذي يتناسب ومسار ارتحاله.

ويقدم إبراهيم رفعت باشا رحلاته بين يدي ملك مصر فؤاد الأول، ومما قاله في سبب تأليفه هذا الكتاب: «هذا كتابٌ حملني على تأليفه حبُّ شغف قلبي لتلك البقعة المباركة التي أنزل الله فيها على عبده الكتاب فدرج فيها الدين وأشرقت منها شمس الهداية على العالمين»^(٢٧).

ويُفصح في موضع آخر عن شكر الله إذ منَّ عليه بالإجابة، إذ يقول: «عُيِّنْتُ في سنة ١٣١٨هـ (١٩٠١م) رئيس حرس المحمل (قومندانِه) فرأيت أن نعمة الله عليّ لا يفي بشكرها إلا تدوين رحلتي من أول خطوة فيها إلى آخر خطوة وإخراجها للناس لينتفعوا بها وليستضيئوا بنورها إذا حجوا إلى البيت الحرام أو قصدوا الجزيرة»^(٢٨).

ويشتمل أول أغراض الكتابة على دافع ذاتي، مردّه حبُّ عميق للبقاع المقدسة، فهو يراها منبع الهداية وموضع إشراقة الديني الإسلامي إلى شتى المعمورة، كما يشتمل ثاني الغرضين على الوفاء بنعمة الله وشكره بأن هياً له من الأسباب ما حقّق له أمنيته بزيارة الحرمين الشريفين، ووجد أن الوفاء بتدوينها مطلب يفي بالشكر، نفعاً لمعاشر القراء، الذين يُفترض أن يكون منهم قاصدٌ للبيت العتيق، أو سائح في أرض الجزيرة يتهدى في طريقه إليها عبر مرشد يهديه الطريق.

وكان من أهداف سليمان فيضي أن يهدي قراءه «التحفة» خاصته، ناظماً

بيتين من الشعر، وهما قوله:

«الناس يهدون على قدرهم لكنني أهدي على قدري
يهدون ما يظن وأهدي الذي يبقى على الأيام والدهر

مستدرَكًا بها ما فات معتمدًا على حسن النية وإنما الأعمال بالنيات فعمدتُ إلى تأليف هذه الرحلة والأصح (رحيلة) وسميتها «التحفة الإيقاظية في الرحلة الحجازية» [...] ملتزمًا ترك الألفاظ الغريبة حتى يستفيد منها العوام ولا يسأم من مطالعتها الخواص الكرام»^(٢٩).

وإذا ما عرفنا عناية المؤلف بالصحافة والإعلام أدركنا اهتمامه بتأليف رحلة تنتظم كتابًا، مخاطبًا بها عامة قرائه وخاصتهم، ومخلصًا أسلوبه من مستغرب الألفاظ؛ حتى تسهل على العامي ويأنس بها الخاص، ولعل حسه الصحفي لم يبرح نفسه، فظل حتى وهو يؤلف كتابًا يتوجه للقارئ بالعناية والتقدير يهديه ويخاطبه بما يحب.

وفي غرض الكتابة أيضًا نجد محمد شفيق مصطفى يلوح من طرف خفي بالشكر لجريدة «السياسة» التي نشرت أصل هذه الرحلة، ومكتبة المنار التي نشرت الكتاب، وهو بعدُ يستهدف قارئه بما يكتب^(٣٠).

ولا يعسر على القارئ معرفة أن رحلة محمد شفيق مصطفى قد نُشرت في جريدة قبل أن يضمها كتاب، والمؤلف صحفي وله مزيد عناية بالقارئ إذ يوجه له ما يكتبه، ويوثق تفاصيل رحلاته ومشاهداته، ومعبّرًا في الشاهد السابق عن عظيم امتنانه للجريدة وللناشر، نافذتي المؤلف إلى القارئ^(٣١).

ويمكن وصف تأليف رحلة الشيخ محمد العوري بالداعي لا الغرض؛ لأنه فضّل أن يقدم كتابه سالف الذكر إهداءً لجلالة الملك عبدالعزيز دون إشارة صريحة إلى غرض التأليف إذ يقول: «سألني بعض الأحباب الفضلاء عن نوع

الهدية التي مقصودي تقديمها لحارس الأماكن المقدسة من تعدييات الأشرار، مولانا صاحب الجلالة قرة عيون الأخيار (السيد عبدالعزيز آل سعود الكرام) أعز الله به الإسلام، ملك الحجاز ملاذ الأمة العربية وملجأ الأمة الإسلامية، حقيقة لا مجاز، فشعرتُ أن مراده بهذا السؤال أن يلفت نظري لتأليف كتاب [...] وقد عزمْتُ على تقديمها بعد طبعها لخزانة حكومته العربية، سائلاً منه تعالى أن تحظى بالقبول والإقبال، وأن ينفع بها ذو الجلال...»^(٣٢).

ولم يعتزم الشيخ العوري تأليف كتاب عن رحلته تلك إلا بعد ما جاء من إيعاز بعض الأحبة له أن يؤلف كتاباً ويهديه إلى مقام جلالة الملك عبدالعزيز، وقد فعل، ويمكن وصف هذا التأليف بأنه كتابُ رحلة ورسالة منسك، وسيجري الحديث عن ذلك لاحقاً، وتلك سمة ظاهرة لا تخفى في رحلات العلماء، الذين يرفدون كتبهم الرحلية، بمعين العلم والتعليم.

ولما كان إبراهيم المازني مبعوثاً من جهة الصحيفة التي تستكتبه وهي جريدة السياسة المصرية فقد كان مشغولاً بأمضاء يوميات رحلته وبعثها إلى تلك الصحيفة، ومما قاله واصفاً حاله وحال الصحفيين معه: «لو أن القارئ رآنا في تلك الساعة ونحن مكبُّون على الورق ذاهلون عن كل ما في الدنيا؛ لكان أول ما يخطر له أننا قد آلينا أن نصدر في الباخرة الصحف التي نمثلها»^(٣٣).

ويظهر أن غرض الكتابة عند المازني مرتبط باستكتاب الصحيفة إياه، وقد أوفدته إلى الحجاز، ويُلاحظ أن المؤلف معنيٌّ بأمر القارئ إذ هو يصوّر عكوف نفسه ومعاشر الصحفيين معه على توثيق الرحلة وأحداثها بحرص وتواتر.

ويرى شكيب أرسلان أن ينقل الرحلة من الجريدة إلى مؤلّف خاص، ومن ذلك ما يقوله عن مراحل تلك النقلة: «ولقد وجدت مناسباً أن أنشر ما ارتسم في مخيلتي من هذه المشاهد [...] مشتملاً على ما عندي من الملاحظات التي أحب أن يطلع عليها القراء فأرسلتُ إلى جريدة «الشورى» بمقالات كنتُ أنشرها فيها

الفينة بعد الفينة [...] ثم رأيتُ أنّ إكمال هذا التأليف على الخطة التي انتهجتها أولى من نشره رسائل متفرقة على الأسابيع»^(٣٤).

ويتبيّن من الشاهد أنّ للمؤلف خطة مرحلية أولى تمثلت في رؤية شخصية استحسنّت نشر تفاصيل الرحلة ثم رأى تالياً أنّ نشرها في كتاب خيرٌ وأبقى من نشرها تفاريق على أسابيع، فكان أنّ دُوّنت تلك الرحلة في كتاب، ويبدو أنّ التفاف القارئ إلى قراءة الكتاب يللم شتات النشر الأسبوعي المفرّق الذي قد ينجّم عنه قلة تتبّع القارئ لمواطن النص، وقد تنبّه لهذا الأمر شكيب أرسلان بناء على ما ورد في الشاهد المذكور.

ويبيّن الشيخ علي الطنطاوي عن داعي الكتابة سالكاً مسلك التوثيق الدقيق إذ يقول: «لقد خطر على بالي حين دُعيت إليها [الرحلة الكشفية] وُضع كتاب عنها، فكنتُ أتأبط دفترتي دائماً فلا نسلكُ طريقاً ولا نقطع وادياً ولا نرى جبلاً إلا كتبتُ اسمه وصفته وطبيعة أرضه [...]»^(٣٥).

ويصرح الشيخ علي الطنطاوي بأن الرحلة نفسها التي دُعي إليها كانت دافعاً للكتابة، وقد فعل ذلك ودوّن ارتساماته بتفصيل دقيق، وهو توثيق لا يتوقف على وصف أحداث الرحلة ومجرياتها ولكنه يتجاوز ذلك إلى وصف المسالك والطرق والأودية والجبال والمناخ ويصل ذلك كله بالتاريخ ويستمدّ منه طاقته الإبداعية الواصفة.

ولم يعتزم إبراهيم محمد حبيب - حسب قوله - تدوين رحلته تلك إلا بإشارة من وزير العدل في مصر آنذاك، فبدأ نشر فصول رحلته في «السياسية الأسبوعية»، ثم أشار إليه صديقه علي محمد بركة أن يجمع هذه المقالات؛ لتكون بين دفتي كتاب، فاجتمع لهذا التأليف عدة أغراض كانت من وحي إشارة صديقه سالف الذكر وفي ذلك يقول: «منذ عامين أشار عليّ «الأستاذ علي محمد بركة»

سكرتير جامعة القلم بجمع هذه المقالات في كتاب تسجيلاً لها ووفاء للأرض المقدسة التي كتبتُ عنها وبرّاً بأهلها وبمن يستحقون التنويه من رجالها»^(٣٦).

وقد لا يخطر ببال المؤلف أن يكتب شيئاً عن تفاصيل رحلته، وقد مرّ بنا ذلك في رحلة الشيخ محمد العوري، وكذا كان إبراهيم محمد حبيب لولا إلحاح من وزير العدل الذي أرشده وأعانه لتقديم رحلته للنشر في الصحيفة، ثم إن تلك الرحلة اتخذت مسلكاً آخر كما جرى في بعض الرحلات السابقة في تحولها من وعاء نشرٍ إلى آخر؛ لأسباب خارجة عن تصور المؤلف.

ولا يظهر أن عائشة عبد الرحمن أثبتت الغرض من كتابة رحلتها الأولى ولكنها أشارت إلى مجمل رحلتها الاثنتين إذ تقول: «هذه هي أرض المعجزات، أسترجع فيها ذكريات رحلتي الأولى إليها من قبل عشرين عاماً، وأضيف إليها عطاء رحلة لي جديدة»^(٣٧).

وتستعين المؤلفة على استعادة ذكريات رحلاتها إلى الأراضي المقدسة بأدوات الكتابة والتدوين في كتاب ينظم خيط الرحلة القديمة إلى الجديد من إنتاجها متخذةً من طريق الإنتاج الأول مسلكاً يذلل إعادة إنتاج العطاء الآخر، وموثقةً رباط الأول منهما بتاليه.

وينحو عماد الدين خليل منحى آخر إذ يصل رحم أدب الرحلة برباط متين، ومنه أدب رحلة الحج والعمرة، وجعل الكتابة في ذلك الميدان مجالاً للتعبير الأدبي الإسلامي بعيداً عن التيارات المغرقة في ضلالها إذ يقول: «ما هي إلا محاولة متواضعة للمساهمة في هذا اللون من الأدب»^(٣٨).

ويرغب المؤلف أن يسجّل محاولته في كتابة رحلة الحج غرض المشاركة في هذا النوع من الأدب، أي أنّ غرض الكتابة يتجاوز التوقف على مخاطبة القارئ وحسب إلى إغناء ساحة الأدب بهذا اللون قصداً، محاولاً الإفادة بالجمع بين نوع الجنس الأدبي وهدفه الإيماني السامي.

ويشغل يوسف العارف هاجسُ توثيق رحلته إذ يقول: «وختمتها [أي الرحلات الحجّية] بذكريات حجّية عشتها ومارستها فعلاً؛ لأدخل نفسي ضمن الأدباء الذين سجلوا رحلاتهم الحجّية وذكرياتهم ومشاهداتهم أملاً أن يكون فيها ما يفيد»^(٣٩).

ولا يختلف يوسف العارف كثيراً عن سابقه إذ إنه هو الآخر يرغب في تخليد اسمه ضمن الأدباء الذين دونوا رحلاتهم إلى الحج، وبدا أنه كان واعياً جداً بهذه المسألة فاستفرغ جهده بجمع رحلاته الحجّية الثلاث وأزرقها على قصّرها في آخر كتابه المعنيّ بالرحلات المشرقية عبر التاريخ ثم سجّل اسمه مع هذه الثلثة على نحو يعبر عن الوعي بقيمة تقييد الرحلة الحجّية بوصفها لونا متجزّراً في تاريخ التأليف الرحلي العربي.

وتعتمد سعديّة مفرّح على استدرار أشواقها في كتابة رحلتها الحجّية متكّنة على ذاكرتها عبر بُعد استعادي إذ تقول: «كتبت كل مقالة على حدة قبل نشرها في الجريدة بيومين تقريباً، اتكأ على ذاكرة مرهقة، واعتماداً على شوق متجدد لبيت الله الحرام مع كل كتابة جديدة أو حتى تعليق يأتيني حول ما أكتبه»^(٤٠).

وتشير المؤلّفة إلى أن غرض الكتابة عندها تتمثّل في شوق إيمانيّ يتراكم ويتوهّج، ولا يخفى أن المؤلّفة أيضاً صحفية تعتمد البوح بما تكتبه طريفاً لبث مشاعرهما ومشاغلهما وأفكارها الخاصة للقارئ، وعليه فإنها معنيّة بأمره ولا تتوقف علاقتها معه في النشر وحسب، بل إن التفاعل جليّ في إفادتها من ذلك القارئ إذ يعلّق على كتابتها بالمحاوراة أو بالإضافة أو بغيرهما في جريدة الرياض السعودية، ونشرت فيها أحداث رحلتها إلى الحج في إحدى وعشرين مقالة متتابعة.

وتسيطر على سعيد البادي فكرة توثيق رحلته الحجّية في كتاب بما ارتسم في مخيلته من مشاعر وأحاسيس تجاه الأيام التي قضاها في الحج وما اشتملت

عليه من مظاهر الإيمان والخشوع اللذين اعترياه، وتبعاً لذلك كله وللرحلة المليئة بالمعرفة والثقافة قرر تأليف الرحلة إذ يقول: «في تلك الأجواء وُلدت بداخلي فكرة تسجيل رحلتي المقدسة تلك إلى الكعبة المشرفة؛ لأداء مناسك الحج»^(٤١).

وقد عُني المؤلف بتأليف رحلته الحجية تلك طبقاً لتلك المؤثرات المذكورة بعاليه، أي أن تتبَّع الدقيق للمظاهر التي لم تفارق عينيه، وللأحاسيس التي لم تفارق وجدانه، وللمعرفة العلمية والتاريخية إذ لم يغب كل منهما عن تفكيره، كل ذلك قد دعاه إلى استلهاام الكتابة عن مجريات الرحلة في البقعة المقدسة مخلفةً في نفسه كمًّا من المشاعر المواراة بمعاني الإيمان والتأمل والدهشة.

وأخلصُ مما سبق إلى أن التفريق بين باعث الرحلة وعرضها جليٌّ غير خافٍ وقد يشير بعض الرحالة إلى الباعث صراحة ولكن يكثر ذكرُ الغرض مفردًا.

وجاء الباعث في صور متنوعة منها الوظيفي في رحلتي: مشعل المحمل، وكوكب الحج لمحمد صادق باشا، ومرآة الحرمين لإبراهيم رفعت باشا، ورحلة إلى الحجاز لإبراهيم المازني، ومن نفحات الحرم لعلي الطنطاوي.

ومنها الشخصي، ودافعه انقياد النفس واستشعارها أهمية الفريضة، وهي: الرحلة السعودية الحجازية النجدية لمحمد العوري، ورحلة الحج والعمرة لمحمود ياسين، والارتسامات اللطاف لشكيب أرسلان، ورحلة في الأرض المقدسة لإبراهيم حبيب، والرحلات الحجية ليوسف العارف، وهذا الجناح جناحي لسعدية مفرّح. وتبيّن مما سبق، أن السمة الغالبة في مدونة رحلة الحج والعمرة ذاتُ دافع شخصي إيماني، فيتّحد الباعث والغرض في آن معاً مشكّلين مظهر اتساق روحي ووجداني تدفع أماراته نفس الرحالة إلى خوض التجربة متسلحًا بالعزيمة وصدق القصد.

ويحسن التنبيه أيضًا إلى الفرق بين غرض الكتابة وداعيها، فالغرض يتجه

ابتداءً إلى ذات الرحالة الذي اعتزم تدوين رحلته، وأما الداعي فيمكن النظر إليه من جهة طرف خارجي، قد يؤثر في نفس المؤلف من خلاله دفعه إلى المبادرة بالكتابة، وينتظم هذين العنصرين الرحلات الآتية:

الأول: غرض الكتابة، ويظهر ذلك في تأليف الرحلة قصد توجيهها إلى القارئ إما لإفادته أو إمتاعه وهي: الفتوحات الكوازية لعبد الله أعيان زاده، ومشعل المحمل، وكوكب الحج لمحمد صادق باشا، والتحفة الإيقاظية لسليمان فيضي، ورحلة إلى الحجاز لإبراهيم المازني، وفي قلب نجد والحجاز لمحمد شفيق مصطفى، والارتسامات اللطاف لشكيب أرسلان.

الثاني: داعي الكتابة، إما دعوة للمؤلف للكتابة وهما: الرحلة الحامدية لإسماعيل الحامدي، والرحلة السعودية الحجازية النجدية لمحمد العوري، أو رغبته الذاتية في إرساء دعائم الكتابة الرحلية وهما: من أدب الرحلات لعماد الدين خليل، والرحلات الحجية ليوسف العارف.

وقد يكون الغرض متصلًا بأسباب الوفاء والشكر كرحلة في الأرض المقدسة لإبراهيم حبيب، أو استعادة لذكريات سابقة كأرض المعجزات لعائشة عبدالرحمن.

ويتضح مما سبق أن المؤلفين في رحلة الحج والعمرة قد أولوا القارئ عناية جدّ فائقة، فعنوا بالتأليف لأجلهم، إما لباعث أو واجب ديني، كرحلات العلماء منهم، وحيناً قصد التعريف بأمكنة الرحلات ومراحلها، قصد إعادته وتسهيل مهمة الحج في عينه.

الإحالات:

- (١) سورة الحج: ٢٧.
- (٢) ينظر: أفئدة من الناس: فصول في أدب الحج وثقافته، حسين محمد بافقيه، مركز عبد المحسن القحطاني للدراسات الثقافية، جدة، ط١، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م، ص١٥.
- (٣) الحياة العلمية في مكة المكرمة ١١١٥-١٣٣٤هـ، آمال رمضان صدّيق، مركز تاريخ مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ، ١٧/١.
- (٤) رحلة الرحلات: مكة في مئة رحلة مغربية ورحلة، عبد الهادي التازي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة، د.ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ١٤/١.
- (٥) ينظر: أدب الرحلات وأشهر أعلامه العرب ونتائجهم، خضر موسى حمود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١١م، ص١٧.
- (٦) مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٢٥م/١٣٤٥هـ، ٢٣/١.
- (٧) التحفة الإيقاظية في الرحلة الحجازية، سليمان فيضي، دار الساقى، لندن، وبيروت، ط١، ١٩٩٨م/١٤١٨هـ، ص٣٧.
- (٨) في قلب نجد والحجاز، محمد شفيق أفندي مصطفى، مكتبة المنار، القاهرة، د.ط، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ص٨.
- (٩) ينظر: الرحلة إلى بلاد الحجاز في الأدب المصري الحديث، أحمد محمد حنطور، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م، ص٢٢٣.
- (١٠) الرحلة السعودية الحجازية النجدية، محمد سعود العوري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٤، ٥.
- (١١) سورة آل عمران: ٩٧.
- (١٢) الرحلة السعودية الحجازية النجدية، محمد سعود العوري، ص٩.
- (١٣) رحلة إلى الحجاز، إبراهيم المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م، ص١٣٩.
- (١٤) ينظر: رحلة الحجاز لإبراهيم المازني، حمد الجاسر، مجلة العرب، مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري، الرياض، ع٣٥، ١٤ شعبان ١٤١١هـ/١ مارس ١٩٩١م، ص٢٠٨، ٢٠٩. والتزم الشيخ الجاسر عنوان رحلة المازني هكذا، من غير إضافة «إلى»، والمثبت في رحلة المؤلف إضافتها.

- (١٥) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، شكيب أرسلان، وقف على تصحيحها وعلق حواشيها: السيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار بمصر، ط١، ١٤٣٥هـ، ص١٨.
- (١٦) ينظر: من نفحات الحرم، دار الفكر، دمشق، د.ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٧٥.
- (١٧) المصدر السابق، (الصفحة نفسها).
- (١٨) رحلة في الأرض المقدسة، إبراهيم محمد حبيب، عناية وتعليق: فائز الرويلي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ٢٠١٤م/١٤٣٥هـ، ص٣٣.
- (١٩) رحلة الحج والعمرة، محمود ياسين، دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دمشق، ط١، ١٩٨٨م/١٤٠٨هـ، ص٢١.
- (٢٠) أرض المعجزات رحلة في جزيرة العرب، عائشة عبدالرحمن، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م/١٤٠٣هـ، ص١٣.
- (٢١) المصدر السابق، ص٩٩.
- (٢٢) من أدب الرحلات، عماد الدين خليل، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٧.
- (٢٣) الفتوحات الكوازية في السياحة إلى الأراضي الحجازية، عبدالله أفندي باش أعيان زاده، مطبعة البصرة، دن، ط١، ١٣٠٨هـ، ص٣.
- (٢٤) الرحلة الحامدية إلى الديار الحجازية، إسماعيل بن موسى الحامدي، ضبط وتعليق: سعيد أورزوق، مركز العمودي للترجمة ونشر التراث المخطوط، المغرب، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٢٥.
- (٢٥) الرحلات الحجازية، محمد صادق باشا، إعداد وتحرير: محمد همام فكري، بدر للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ص٧١. (مشعل المحمل).
- (٢٦) المصدر السابق، (كوكب الحج)، ص١٦٧.
- (٢٧) مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت باشا، ١/١٦.
- (٢٨) المصدر السابق، ١/٢٣.
- (٢٩) التحفة الإيقاظية، سليمان فيضي، ص٣٨.
- (٣٠) ينظر: في قلب نجد والحجاز، محمد شفيق مصطفى، ص٩.
- (٣١) ينظر: المصدر السابق، ص٩.
- (٣٢) الرحلة السعودية الحجازية النجدية، محمد سعود العوري، ص٧.
- (٣٣) رحلة إلى الحجاز، إبراهيم المازني، ص١٦.
- (٣٤) الارتسامات اللطاف، شكيب أرسلان، ص١٨، ١٩.
- (٣٥) من نفحات الحرم، علي الطنطاوي، ص٧٥.

- (٣٦) رحلة في الأرض المقدسة، إبراهيم محمد حبيب، ص٢١.
- (٣٧) أرض المعجزات، عائشة عبدالرحمن، ص٧.
- (٣٨) من أدب الرحلات، عماد الدين خليل، ص٧.
- (٣٩) الرحلات الحجية، قراءة في المتن والمضامين، يوسف بن حسن العارف، نادي أبها الأدبي، أبها، ومؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠١٤م، ص٣٨٧.
- (٤٠) هذا الجناح جناحي، سعديّة مفرّح، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٥م/١٤٣٦هـ، ص٤٤.
- (٤١) مع ملائكة مكة، سعيد البادي، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، ط١، ٢٠١١م، ص٩.

معجمية السيرة النبوية: الحدود، ومناهج التصنيف، والوظائف

د. خالد فهمي

مدخل: انفتاح أفق خدمة السيرة النبوية على المعجمية.

تاريخ العناية العلمية بالسيرة النبوية في حضارة العلم عند المسلمين عريق جداً، وثري جداً، ومتنوع جداً، ومتمدد جداً.

والحقيقة أن هذه العراقة والثراء مفهومة ومسوغة كذلك؛ ذلك أن السيرة تمثل التطبيق العملي للوحي، بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم «قرآناً يمشي على الأرض» كما جاء في الحديث الصحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من جانب.

وبوصف السيرة تأريخاً لحياة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي يمثل قمة العظمة في الضمير المسلم على امتداد التاريخ من جانب آخر.

والذي يهمنا هنا هو أن نبين أن الآفاق العلمية لخدمة السيرة النبوية التي تمددت خرائطها واتسعت جداً، وانفتحت على حقل المعجمية العربية العريق الممتد في حياة العلم عند المسلمين كذلك.

وتقدمت المعجمية بوصفها حقلاً يُعنى في القلب من اهتماماته بمسألتين

مركزيتين هما :

(أ) مسألة مطاردة الغموض والإبهام وإزالة العجمة عن أنواع المداخل .
(ب) ومسألة الترتيب لهذه المداخل أو تلك ، وهذا الترتيب يأتي استجابة
لعاملي الغرض الذي يتوخاه العمل المعجمي، وطبيعة المستعملين المتوقعين
لهذا العمل المعجمي.

وفيما يلي بيان لحدود العناية المعجمية بالسيرة النبوية في تاريخ المعجمية
النوعية الممتد من القديم حتى العصر الحديث.

٢/١ معجمية السيرة النبوية : خطاب الحدود.

إن محاولة ترسيم خريطة للعناية المعجمية بالسيرة النبوية مسألة تبدو
صعبة إلى حد ما ، ربما بسبب عدم وجود دراسات سابقة توجهت إلى فحص
المنجز المعجمي حول السيرة بصورة مستوعبة.

ويمكن تقسيم المنجز المعجمي حول السيرة النبوية الشريفة في المجال
العربي وفق ما يلي:

١/١ منجز معجمي غير مستقل / أو جهد معجمي في سياق مصنفات غير
معجمية ، بمعنى ظهور عناية معجمية ببعض قطاعات الكلمات في سياق نوع من
مصنفات السيرة النبوية المطولة أو الموسعة ومن نماذجها الواضحة:

١،١/١ في كتب السيرة النوعية/ المختصة بموضوع معين:

(أ. كتب السيرة الخاصة بنظام الحكومة):

ما فعله الخزاعي ، ت ٧٨٩هـ في كتابه: تخريج الدلالات السمعية على ما
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات
الشرعية ، للخزاعي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ط ٢
سنة ٢٠١٠م من تكرار ظهور العناية بشرح غريب كثير من المفردات ، وتفسير

غريب كثير من الأعلام، تحت عنوان: فائدة لغوية/ أو فوائد لغوية [انظر أمثلة على ذلك: ص ٣٥؛ ٤٥؛ ٥٦؛ ٥٩؛ ٦٢؛ ٦٩؛ ٧١؛ ١٩٦؛ ١٩٨؛ ٢٠١؛ ٢٠٨؛ وغير ذلك] فضلا عن تخصيص فصول في ضبط لغات بعض الكلمات، وتفسير معانيها، وبيان تصريفها [انظر أمثلة لذلك: ص ٢١٧].

وهذا النوع من العناية المعجمية يفسر تضخم قائمة المعجمات اللغوية تعيينا في تحليل مصادر هذا الكتاب ، منها:

- معاجم الأفعال، لابن طريف [انظر : ص ٣٦؛ ٤٠؛ ١٣٠؛ ١٥٩؛ ٢٧٣؛ ٣٩٥؛ ٤٥؛ ٥٩٤؛ ٦٩٨؛ ٧٩٥] وابن القوطية [انظر : ١٠٨؛ ٢٤٩؛ ٤٨٣؛ ٥٩١؛ ٦٥٧؛ ٧٩٥] والسرقسطي [انظر : ١١١؛ ٤٣٧؛ ٥٩٤؛ ٧٩٥]

- معاجم لغوية عامة، من مثل : جامع اللغات، للقرزاز [انظر: ص ٦٠؛ ١٥٦] وديوان الأدب للفارابي [انظر: ص ٩٥؛ ١٩٨] والصحاح للجوهري [انظر: ٩٩؛ ٧٩٤] والعين للخليل [ص ١٨٧] والغريب المصنف لأبي عبيد [انظر: ٣٨٨؛ ٧٩٤] وكفاية المتحفظ لابن الأجدابي [٧٩٦] والمجمل لابن فارس [ص ٤٠١؛ ٧٩٥]، والمحكم لابن سيده [ص ٩٥؛ ٧٩٤] وفقه اللغة للثعالبي [ص ٧٩٦] .

- معاجم غريب الحديث والقرآن ، من مثل : غريب الحديث للخطابي [ص ٢٨٩] وغريب الحديث القرآن، لابن عزيز السجستاني [انظر: ٦٠٦؛ ٧٩٣] .
- ومعاجم غريب السيرة ، من مثل : غريب السير، للخشني [انظر: ٣٢٢؛ ٦٠٦، ٧٩٣] .

- ومعاجم لحن العامة، من مثل : إصلاح المنطق لابن السكيت [٢١٨؛ ٧٩٤] وفصيح ثعلب [انظر: ٧٧٧؛ ٧٨٤] ولحن العامة لأبي بكر الزبيدي [انظر: ٤٢٩؛ ٧٩٥] ولأبي حاتم السجستاني [انظر : ٣٩٠؛ ٧٩٥] .

- ومعاجم المثلث اللغوي ، من مثل المثلث لابن السيد البطلوسي [انظر: ٧٩٥:٧٧٨؛٤٠٢؛١٥٥؛٤٨] .

- ومعاجم البلدان ، من مثل : معجم ما استعجم للبكري [انظر : ١٥١ ؛ ٧٢٠] .

- ومعاجم المصطلحات الطبية ، من مثل تفسير الألفاظ الطبية لابن الحشاء [انظر : ٧٩٧ ؛ ٤٧] .

ويرتبط بهذا العمل كتاب آخر يمثل شرحا له ، وهو كتاب التراتيب الإدارية ، لعبد الحي الكتاني ، ١٣٨٢ هـ المعروف بكتاب [نظام الحكومة النبوية ، المسمى التراتيب الإدارية ، للكتاني ، تخريج د. يحيى أبو المعاطي العباسي ، وتقديم د. رفعت السيد العوضي ، دار السلام ، القاهرة ، ط ١ سنة ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م] .

(ب. كتب السيرة الخاصة بكتّاب النبي صلى الله عليه وسلم)

كان للمنزلة الكبيرة التي نزلتها السيرة النبوية في حياة المسلمين أثرها في تمدد الكتابة فيها ، واتساعها ، وتنوع مناهجها ، وتنوع أغراضها وترجمة لهذا التنوع ظهرت قطاعات من كتب السيرة توجهت إلى خدمة موضوعات خاصة ، ومن هذه المصنفات ما اختص بجمع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وترتيبهم ، والإشارة إلى ما كتبه من كتب ورسائل للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهذه المصنفات تعد خطوة على طريق العناية المعجمية بالسيرة النبوية من طريق خدمة طائفة من الأعلام التي نهضت بجملة من الأعمال والوظائف المرتبة . ومن هذه المصنفات الخاصة ببيان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ما يلي :

١ . المصباح المضيء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي ، لابن حديدة الأنصاري ، (ت ٧٨٣ هـ) ، وتحقيق ربيع الصبروت ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سلسلة التراث ، سنة ٢٠٠٧ م .

ومما يقترب بهذا الكتاب من دائرة الأعمال المرجعية المعجمية ما يلي:
أولاً: تصميمه وفق نظام الترتيب الألفبائي، فبعد أن افتتح الكتاب بباب ذكر فيه من كتب للنبي من الصحابة [ص ص ٥٧-٩٥] ترجم فيه للأربعة الخلفاء الراشدين، عاد فصنع لأعلام كل حرف ألفبائي بابا، موزعين على قسمين؛ قسم للأعلام من الكتاب وقسم للأعلام من الرسل والسفراء، والمرسل إليهم من الملوك والأمراء.

ثانياً: حرص ابن حديدة على تفسير ما يراه غريباً من لغة الأخبار التي يوردها في الكتاب، بعنوانات متنوعة من مثل:

[تفسير ص ٦٩؛ ٨٣، وتفسير ما في هذا الخبر من الغريب ص ٩٤؛ وتفسير كلمات مشكلات من هذا الخبر ص ١٩٩، وتفسير غريبه ص ٢٢٠].

ثالثاً: الاعتماد على عدد من المصادر المعجمية في مواضع تفسير الغريب اللغوي من مثل: [الصحاح للجوهري، ص ٦٩؛ ٢٠١؛ وغريب الحديث للخطابي ص ٦٩].

٢. إعلام السائلين عن كتاب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم، لابن طولون الدمشقي، (ت ٩٥٣هـ) تحقيق محمود الأرناؤوط، ومراجعة عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.

وأهمية هذا الكتاب في هذا السياق هو تضمنه مجموعة كبيرة من النصوص أو الرسائل التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الأمم وأمرائها، وهو ما حمل الدكتور مازن المبارك أن يقرر في تقديمه لتحقيق هذا الكتاب بقوله: [ص/ب] « وأما كونه (أي الكتاب) كتاب لغة؛ فلأن في تلك الرسائل النبوية الشريفة ألفاظاً جاءت في مواضعها مشتقة من أصولها، مصوغة على أوزانها

... ثم هي مستعملة في معان كانت لها إذ ذاك، ونحن في حاجة إلى نصوص موثقة تحدد معاني الألفاظ في عصور مختلفة لنعرف ما تبدل معناه وما تطورت دلالاته».

(ج. كتب السيرة المستوعبة / الموسعة التي اعتنت ببعض الجهد المعجمي):
لم تحظ سيرة أحد في دنيا المسلمين بال العناية والرعاية واتساع التصنيف ، وتووعه كما حظيت سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم .
ومن أشهر الأنساق التأليفية في السيرة النبوية النسق الاستيعابي المتوسع ، وفي هذا المجال تتوقف هذه الدراسة أمام مصدرين يندرجان ضمن هذا النسق الاستيعابي ، هما:

١ . الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، لابن هشام ، للسهيلى الأندلسي، ت ٥٨١ هـ ، تعليق د. طه عبد الرؤف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ١٩٧٢ م.

وتحليل هذا الكتاب / المصدر يضع أيدينا على « نص شارح » في الحقيقة لسيرة ابن هشام ، وهذا النص الشارح يوشك أن يكون « معجماً موضوعياً » رتبت الكلمات المشروحة وفق الترتيب الموضوعي / الزمني الذي صنّف ابن هشام وفقه كتابه في السيرة متتبعا أحداث السيرة وفق حدوثها وتتابعها وتسلسلها الزمني .
وهذا الإدعاء بأن « الروض الأنف » نوع من العمل المعجمي / الموضوعي ينهض على مجموعة من القرائن التالية:

أولاً: خطاب العنوان الذي يظهر فيه النظر إلى الروض الأنف بوصفه كتاباً « في تفسير السيرة النبوية لابن هشام ».

ثانياً: خطاب المقدمة ، حيث بين غرضه من كتابه قائلاً [٣ / ١] « اني انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذي الطول والاستعانة بمن له القدرة والحوّل - إلى

إيضاح ما وقع في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي سبق إلى تأليفها أبو بكر محمد بن إسحاق المطلبي، ولخصها عبد الملك بن هشام المعافري... مما بلغني علمه، ويسر لي فهمه؛ من :

- لفظ غريب.

- أو إعراب غامض.

- أو كلام مستغلق.

- أو نسب عويص.

- أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه».

وتحليل هذا النص يكشف عن توجه نحو قديم خدمة من أعمال المعجم بامتياز تتمثل في تفسير غريب الألفاظ ، أو المستغلق من المفردات.

ثالثاً: خطاب متن الكتاب الذي يمثل عمود صورته نوع شرح للغريب، والمستغلق من الكلمات والعبارات والأعلام.

رابعاً: خطاب المصادر المعجمية واللغوية تعيينا التي اعتمدها في صناعة هذا الكتاب / الشارح.

وممن اعتمد عليهم من المعجميين واللغويين:

- سيبويه [١٦٨/٢؛ ٢٨/١].

- النحاس [٢٨/١].

- وابن قتيبة (القتيبي) [٤١/١].

- وأبو عبيدة (معمر بن المثنى) [٤١/١].

- وابن دريد (في كتابه الاشتقاق) [٤٣/١].

- بيان ضبط كثير من الألفاظ ، والأسماء الأعلام [انظر ١/١٣١؛ ١٣٢].
- التعرض لتأثيل كثير من الكلمات [انظر : ١/١٣١] من اللسان العربي أو الأعمى.

- تفسير معاني الكلمات كثيرة غريبة أو غامضة [١/٤٩؛ ١٥٣ ؛
١٨٧؛ ٢٦٠؛ ٩/٤٢؛ ٥٥].

- بيان كثير من المعلومات التصريفية والاشتقاقية التي تستهدف شروح
الكلمات [انظر : ٥٥/٩].

يضاف إلى ذلك تحليل خطاب المصادر اللغوية والمعجمية ، حيث تظهر
معجمات من مثل الصحاح [١/١٥٦] والتهديب للأزهري [١/٨٧] والجمهرة
لابن دريد [١/٤٨٢] والنهاية لابن الأثير [١/٤٨٢] وغير ذلك كثير جدا
والقاضي عياض في المشارق [٩/٢٤١].

ونظراً لاستفاضة هذه المحددات جميعاً فإنه يمكننا- وبكل وضوح أن نقرر
أن كتاب سبل الهدى والرشاد في بعض انتماءاته المعرفية يعد معجماً موسوعياً
للسيرة النبوية، استهدف تفسير غريب لغتها، والتعريف بأعلامها الإنسانية
والمكانية، وغيرها.

إن هذه العينة التي مرت في (أ، ب، ج) استهدفت الإشارة إلى أن ثمة
وجوهاً من العناية بالوظائف المعجمية ظهرت في أنواع متعددة من كتب السيرة
النوعية المختصة بمعالجة قضايا خاصة وكتب السيرة المستوعبة الجامعة
لأحداث السيرة كلها.

وقد أخذت هذه العناية المعجمية صور معالجة الوظائف التالية:

- وظائف بيان هجاء كثير من كلمات السيرة.

- وظائف بيان ضبط نطق كثير من كلمات السيرة .
 - وظائف بيان تأثيل عدد كبير من كلمات السيرة واشتقاقاتها.
 - بيان المعلومات التصريفية والنحوية لكثير من كلمات السيرة النبوية.
 - تعريف عدد كبير جدا من ألفاظ السيرة وأسماء الأعلام فيها.
- وانتشار العناية بهذه الوظائف في هذه القطاعات من كتب السيرة هو ما دفع هذه الدراسة إلى عد هذه الأنواع من مصنفات السيرة أعمالا مرجعية نهضت بقدر كبير من الوظائف المعجمية تجاه ألفاظ السيرة ، وأعلامها.

٢/١ منجز معجمي مستقل مختص بالسيرة:

اتخذ المنجز المعجمي المستقل المختص بخدمة السيرة النبوية أشكالا نوعية يخدم كل اتجاه منها نوعا بعينه من معلومات السيرة النبوية الشريفة ، ولكن ما يميز هذا الجانب هو ظهور هذه المصنفات بصورة مستقلة مقصودة . وقد أمكن تصنيف هذه الأعمال المرجعية / المعجمية المستقلة بخدمة السيرة كما يلي:

- ١ . معجمات السيرة النبوية المستقلة / النوعية.
 - ٢ . معجمات السيرة النبوية المستقلة / المستوعبة.
- وتاريخ ظهور معجمية السيرة المستقلة / النوعية التي اهتمت بقطاع معين من المعلومات التي وردت في كتب السيرة أمر قديم في تراث العربية . على حين تأخر ظهور معجمية السيرة المستقلة / المستوعبة فلم يظهر إلا في العصر الحديث استجابة ذاتية مرنة لاحتياجات المسلم المعاصر ، وتطوراً طبيعياً استهدف استكمال الجهد المعجمي الخادم للسيرة النبوية من جانب آخر بدافع سد الثغرات التي ظهرت في هذا المجال.

٢/ معجمية السيرة النبوية المستقلة : خطاب التصنيف والوظائف.

مر في بيان حدود الرعاية المعجمية للسيرة النبوية ظهور معجمات مستقلة خالصة لخدمة السيرة النبوية بصورة مستقلة غير مختلطة أو منضوية في أنساق تأليفية أخرى.

والفارق بين هذين القسمين مائل في طبيعة طائفة الكلمات التي يعالجها كل قسم منهما؛ فعلى حين تعني معجمات السيرة المستوعبة بكل أنواع الكلمات لغوية أو اصطلاحية أو أعلاما متنوعة - فإن المعجمات النوعية تتوجه بالعناية إلى قطاع واحد من الكلمات، أو الانغلاق على كتاب بعينه أو مادة علمية بعينها مما يرد في كتب السيرة.

وفيما يلي تحليل لخطاب هذه المعجمات المستقلة من منظور التصنيف والنقد المعجميين من جانب، ومن منظور الوظيفة المعجمية من جانب آخر.

١/٢ معجمية السيرة النبوية المستقلة / النوعية: خطاب التصنيف

والوظائف:

يمكن العود في التأريخ لهذا القسم إلى القرن السادس الهجري تعيينا، إذ وصل إلينا منه كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير، لأبي ذر الخشني الأندلسي، ت ٥٤٤هـ.

وفي هذا المطلب تتناول الدراسة المعجمات التالية:

- كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير، للخشني، تحقيق د.عبد الكريم خليفة، دار البشير، عمان، الأردن، ط ١، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.

- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

- معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاح الدين المنجد، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، بلا تاريخ.

١/٢ وتحليل انضواء هذه الأعمال المرجعية الثلاثة تحت نوع المعجم مستند إلى حزمة من القرائن يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: خطاب العنوان، إذ ظهر في اثنين منها تصدير العنوان بمصطلح (المعجم)

أما الثالث فتحليل قيود عنوانه تكشف عن استهدافه شرح غريب السير، وتاريخ التصنيف في غريب القرآن، والسنة، واللغة يضم تراثاً عريقاً ممتداً في المعجمية العربية.

ثانياً: خطاب المقدمات الذي يكشف عن حضور وعي أصحاب هذه الأعمال المرجعية بانتمائها المعرفي إلى المعجم.

ثالثاً: خطاب تطبيق أنظمة الترتيب الشائعة في ترتيب المعجمات، سواء كان هذا الترتيب ألفبائياً أو موضوعياً.

رابعاً: خطاب بناء التعليق على المداخل، أو بناء النصوص التي تستهدف التعريف بالمداخل.

خامساً: خطاب النهوض بعدد من الوظائف المعجمية وفي القلب منها تقديم تعريفات وشروح لمعاني الكلمات الغريبة والمبهمّة.

وفيما يلي فحوص لكل معجم منها من منظور التصنيف والنقد والوظائف:

١،١/٢. كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير:

المنهج والمصادر والوظائف

مر تأكيد الانتماء المعرفي لهذا الكتاب إلى الأعمال المعجمية بتحكيم قرائن

خطاب العنوان والمقدمة، والمعلومات الداخلية، والغرض، وفيما يلي تحليل من منظور المنهج والمصادر والوظائف:

أولاً: منهج الكتاب.

يكشف تحليل منهج الكتاب عن جملة من العلامات تتوزع على :

(أ) البنية الكبرى (المقدمة / المتن)

(ب) البنية الصغرى (معلومات التعليق)

(أ)

يبين الخشني في مقدمة كتابه [٧٢/١] قصده من تصنيفه فيقول :

« قصدت فيه :

- شرح ما استبهم من غريبه ومعانيه،

- وإيضاح ما التبس تفسيره على حامله وراوييه»

وهذا التصريح كاشف بوضوح تام عن الانتماء المعرفي إلى الأعمال المعجمية من منظور الوظائف.

وقد جاء متن هذا العمل مرتباً ترتيباً متسلسلاً أو تاريخياً على وفق ترتيب النص مشغلة الشرح، وهو سيرة ابن هشام، بحيث بدأ هذا العمل بفصل عنوانه: تفسير ما في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غريب [٧٣/١]، وانتهى بفصول في تفسير غريب أبيات حسان بن ثابت [١٨٤/٣] وعصماء بنت مروان [١٨٦/٣] في رثاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفحص مفهوم الغريب محل المعالجة والشرح يكشف عما يلي:

- الألفاظ اللغوية الصعبة العويصة التي وردت في سيرة ابن هشام، أو في النصوص التي اعتمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية والأشعار.

- أسماء الأعلام الإنسانية والمكانية.
- المصطلحات الدينية والفقهية بالأساس.

(ب)

أما تحليل البنية الصغرى / أو نصوص التعليق أو النصوص القاموسية فيكشف عن ظهور منهجية تتبع منهج الشرح الممزوج الذي يتجلى كما يلي:
أولاً: تقطيع النص محل الشرح إلى جمل صغيرة / قصيرة، ثم شرح كل قطعة، ببيان المعنى وتيسيره وتفسيره.

ثانياً: الاستشهاد أحياناً على صحة الشرح الذي يذكره.

ثالثاً: بيان بعض المعلومات التصريفية في أحيان كثيرة .

رابعاً: بيان بعض المعلومات الاشتقاقية في أحيان كثيرة، ولاسيما عند ورود الألفاظ أعجمية بقصد تأثيلها، وبيان أصولها التي اقترضت منها.

خامساً: يغلب على الشروح استعمال طريقتي الشرح بالمرادف ، والشرح السياقي ، وإن جاء كثير من شروح الألفاظ وفق طريقة الشرح بالتعريف .

سادساً: التعرض لضبط ما يشكل من الألفاظ ، والتعرض لهجاء بعض الألفاظ .

ومن الأمثلة الدالة على ما نقرره بشأن منهجية بناء النصوص الشارحة في هذا العمل ما أورده في فصل [١٤-٩/٢] تفسير غريب حديث أم معبد ؛ حيث بدأه فقال:

« وكانت برزة؛ البرزة: المرأة التي طعنت في السن، فهي تبرز للرجال، ولا تحتجب عنهم. وقوله: جلدة؛ أي: جلزة»، (وفي هذا ما يكشف عن انتهاج طريقة الشرح الممزوج).

ويقول : ود اكسر البيت : جانبه ، يقال : بكسر الكاف وفتحها» (وهذه عناية بضبط بنية الكلمة ، تصحيحا لنطقها).

ويقول : « ظاهر الوضوء : الوضوء حسن الوجه ، ونظافته ، ومن اشتقاق الوضوء» (وهذه عناية بمعلومات الاشتقاق التي تستهدف دعم تفسير المعنى وشرحه).

ويقول : « وقوله : أمعزتم ؛ أي : أصابتكم شدة ، من قولهم رجل ماعز ، ومعز ؛ أي : شديد . ومن رواه : أمعرتم ، بالراء ، فمعناه : افتقرتم»

(وفي هذا النص عناية بالمعلومات الاشتقاقية ، دعما للتفسير ، وفيه عناية بمعلومات الرواية ، من طريق معلومات الهجاء استيعابا لشرح المعنى).

ثانياً: مصادر الكتاب.

في هذا المطلب تكتفي الدراسة بالإشارة إلى المصادر اللغوية والمعجمية بوصف ذلك دليلاً يدعم تعيين الانتماء المعرفي لهذا الكتاب إلى المعجم المعنى بشرح غريب السيرة النبوية.

وفي هذا السياق تطالعني الأعمال المعجمية لعلماء اللغة التالية أسماؤهم:

- الخليل بن أحمد [٩٤/١ « وفي كتاب العين» و ١٧٧/٣]

- وابن دريد [٢/١ ، ١١٣ : ١٠٥/٢ ، ٥١] ويبدو من تحليل النقول الاعتماد على كتابيه : « الاشتقاق والجمهرة».

والحقيقة أن تحليل مصادر هذا الكتاب اللغوية قرينة إضافية على ما نقرره بشأن انتمائه المعرفي إلى الأعمال المعجمية.

وطريقة التعامل مع هذه المصادر تتراوح بين واحدة من اثنتين هما:

أ- طريقة الإشارة والتوثيق باسم صاحب المصدر؛ اكتفاء بشهرة مصنفه في مجال النقل والاستشهاد به.

ب- طريقة الإشارة إلى الكتاب ومؤلفه معا.

وهاتان الصورتان غير مطردتين، ولا يظهر ثمة خضوع لنظام معين في بناء الاستشهادات المرجعية.

ويظهر من تحليل خطاب المصادر الحرص على حزمة من الأغراض تتمثل في منح الوثوقية لمستعمل هذا الشرح؛ وذلك لمنزلة الخليل وابن دريد تعيينا في المجال اللغوي والاشتقائي.

ثالثاً: الوظائف.

يكشف تأمل منهج كتاب الخشني في شرح غريب السيرة الحرص على تحقيق الوظائف التالية:

١- الوظيفة التعليمية:

وهذه الوظيفة تتجلى من خلال منهج الشرح الممزوج ومن خلال ترتيب الشرح الذي يتابع ترتيب كتاب ابن هشام؛ وهو منهج يتوخى مساعدة من يعكف على سيرة ابن هشام، ويرغب في تحصيلها.

٢- الوظيفة المعرفية:

وهذه الوظيفة إحدى الوظائف المهمة التي أنتجت الأنساق التأليفية الشارحة التي تتوخى تيسير المعرفة التي تحفظ بها أصول العلم وتحتاج إلى جهد خاص في تحصيل معارفها.

٣- الوظيفة التيسيرية:

وهي الوظيفة التي تستهدف تقديم المساعدة والعون والتيسير على مستعملي هذا الأصل المهم المتمثل في سيرة ابن هشام.

٤- الوظيفة الدينية (التعبدية):

وهي وظيفة مركزية في مجمل الأعمال العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، ولاسيما والكتاب مشغلة شرح غريبه كتاب في السيرة والسيرة في التصور الإسلامي هي القرآن العملي على اعتبار أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم هي الترجمة العملية لفهمه للكتاب العزيز كما اشتهر بين المسلمين.

٢٠١/٢. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاقب بن غيث البلادي:
المنهج والمصادر والوظائف:

كان الاعتماد على خطاب العنوان الذي بدأ بمصطلح (معجم) الأساس المبدئي لتعيين انتماء هذا الكتاب معرفياً إلى نوع المعجم، بالإضافة إلى تصنيف مصنفه نفسه عندما قال [ص ٨] إنه وجد بناء كتابه وفق المعاجم أقرب لتناول القارئ وأيسر لبحثه؛ « نظراً لتسلسل المواد على ترتيب الحروف الهجائية» ويضيف كذلك قائلاً: « إن المعجم يعطي معلومات محددة عن أعلام خاصة بعيداً عن الإسهاب والاستطراد ؛ لذا فقد جعلت هذا الكتاب معجماً».

وقد أشار المصنف نفسه إلى تطبيقه نظام الترتيب الألفبائي وهو محدد آخر حاكم في تعيين انتماء هذا العمل المرجعي إلى المعجمية المختصة بتعريف الأعلام الجغرافية الواردة في السيرة النبوية اعتماداً على المصدر الشهير المركزي : سيرة ابن هشام.

وفيما يلي تحليل هذا المعجم من منظور التصنيف والنقد والوظائف:

أولاً: منهج الكتاب:

يكشف تحليل منهج هذا المعجم عن حزمة من العلامات التي تتوزع على ما يلي:

أ- البنية الكبرى (المقدمة/ متن المعجم).

ب- البنية الصغرى (معلومات ما تحت المدخل).

(أ)

جاءت بنية هذا المعجم الكبرى مكونة من ثلاثة أقسام هي:

أ/١- واجهة المعجم.

أ/٢- متن المعجم.

أ/٣- ملحق (سماه الدليل العام / اتبعه بقائمة مراجع المعجم المعتمدة في بنائه).

(أ/١)

والحقيقة أن تحليل واجهة المعجم يكشف عن وضوح انتماء الكتاب المعرفي إلى المعجمية المختصة / الجغرافية بمعالم السيرة النبوية (خطاب العنوان)

كما كشف تحليل المقدمة عن العناية بالمعلومات التالية:

أولاً: بيان الوعي بطبيعة الكتاب وأنه عمل مرجعي مساعد لمن يروم تحصيل السيرة النبوية [ص ٥].

ثانياً: بيان الدواعي إلى تصنيفه المتمثلة في مساعدة قراء السيرة على تعرف المواضيع المذكورة في السيرة في يسر وسهولة [ص ٦].

ثالثاً: بيان منهج جمع المادة وتعيينها، إذ ظهر أنه اعتمد على الرحلات الميدانية والمراجع معا [ص ٧].

رابعاً: ذكر بعض مميزات هذا المعجم، ولاسيما حرصه على ضبط المواضيع وحمايتها من الغلط [ص ٨].

خامساً: تفسير أسباب اختيار النظام الألفبائي ليكون الأساس المنهجي الذي رتب عليه مداخل المعجم، وهي الأسباب المتمثلة في السهولة واليسير على مستعمليه.

سادساً: بيان طبيعة المستعملين المتوقعين.

سابعاً: بيان المقصود ببعض الاختصارات المتعلقة بمصدر السيرة.

والحقيقة أن المقدمة جاءت وافية بكثير مما تشترطه برامج صناعة المعجم الحديث إلا أنها أخلت ببعض ما يلزم ذكره ، من مثل :

- الإخلال بذكر إرشادات الاستعمال، فمثلا المعجم لا يعتبر (ذو) في ترتيب المداخل، فمدخل : ذو الخلصة [ص ١١٣] ورد في باب الخاء، ولم يعتبر (ذات كذلك في الترتيب، فمثلا ورد مدخل (ذات الرقاع) [ص ١٤١] في باب الراء ، وكذلك لم يعتبر (أبو) في الترتيب، فمدخل (أبو قبيس) [ص ٢٤٩] ورد في القاف.

وأمثال هذه الأمور كانت تحتاج إلى إرشاد في المقدمة للمستعملين ، وهي من جملة الإجراءات التي تفرضها استراتيجية التيسير بالإضافة إلى إجمال الحديث عن المصادر بصورة مبهمة.

(٢ / أ)

أما متن الكتاب فقد جاء المعجم في ٢٨ بابا على عدة حروف الهجاء، موردا كل الأعلام الجغرافية في بابها بحسب الحرف الأول منها. وهو ما يعني أن الترتيب الخارجي جاء ألفبائيا هجائيا شرقيا أما الترتيب الداخلي فقد رتب المداخل ألفبائيا أيضا في داخل كل باب / حرف مع عدم اعتبار أبووأل وأم وذات، وذو في الترتيب.

وقد جاء الترتيب الداخلي للمداخل دقيقا في غالب المعجم، وإن فرطت أمثلة قليلة فجاءت مخالفة لما يجب أن تكون فيه من الترتيب ، من ذلك : [الخلل في الدليل أو الكشف]:

- وضع: أبين بن زهير قبل أبين والصواب العكس.

- وضع : أرنيق قبل أروان والصواب العكس.
- وضع: الثمان قبل ثمامة والصواب العكس.

٣/أ

أما ملاحق المعجم فقد صنع كشافا عاما ضم الأعلام المتنوعة مرتبة ترتيبيا ألفبائيا، شملت تكشيف المداخل وما تحتها في التعليقات .

وقد تورط هذا الكشاف في أمرين هما:

- وقوع خلل في ترتيب بعض مكوناته .
- عدم تمييز أعلام المداخل من أعلام التعليقات.

(ب)

أما البنية الصغرى ، أو نصوص التعليقات على المداخل فقد صححها المصنف وكونها من المعلومات التالية:

أولاً: بيان هجاء المداخل، ورسم كتابتها.

ثانياً: بيان ضبط المداخل ، توصلا لتصحيح نطقها ، بطرق متعددة.

ثالثاً: بيان مواضع ذكر المدخل في السيرة النبوية مشغلة بيان معالمها الجغرافية.

رابعاً: بيان التسميات المختلفة للمعلم الجغرافي إن وجدت.

خامساً: ذكر بعض المعلومات الجرماطيقية ، أو التصريفية بالأساس.

سادساً: تعيين موضع المدخل جغرافيا ، والتدليل على ذلك التعيين .

سابعاً: ذكر بعض الأحداث التي وقعت في موضع المدخل محل التعليق.

وفيما يلي التمثيل على هذه المكونات التي تبني النصوص القاموسية:

١- (ص ٢٧ / أرنيق):

- «كتصغير أرنق» وهذه طريقة من طرق الضبط التي تستثمر المعلومات التصريفية لغرض تصحيح النطق.

- «وهو الطين الذي يخلقه السيل» وهذا بيان للمعنى اللغوي تمهيدا لفهم المعنى الجغرافي.

- «جاء في قول خوات بن جبير الأنصاري [السيرة ٢/٢٠١]، وفي هذا تعيين لموضع ذكر هذا المدخل في السيرة ، وهو محدد تعليقي مهم خادم الغرض من هذا المعجم الذي يستهدف تيسير قراءة نص السيرة لابن هشام.

ويقول - « وواضح من الشعر أنه واد لبني سليم، قتل فيه قوم لهم صلة بعباس بن مرداس، رضي الله عنه» وهذا هو التعيين الجغرافي للمدخل اعتمادا على التحليل السياقي لمواضع ذكره في السيرة.

٢ (ص ٨٣ / الجليل):

يقول: «بفتح الجيم وبين اللام مثناة تحتية، بوزن كبير» في هذا المفتاح بيان لهجاء المدخل وضبطه بطريقة التقييد، وتسمية حروف الهجاء، والتصريف بذكر مثال صر في شهير متداول يعين على صحة النطق.

ويقول: «جاء في قوله صيفي ... قبل إسلامه:

ولولا ربنا كنا نصارى مع الرهبان في جبل الجليل»

وفي هذا بيان لموضع ورود المدخل في السيرة [٤٣٨]

ويقول « قلت : جبل الجليل : جبل ضخمة عالٍ ... شمال فلسطين» وفي هذا التعيين لموضع المدخل.

ويقول - «والجليل تحت الاحتلال الصهيوني اليوم وقد انتشرت فيه اليهود،

وصودر كثير من أراضيه» وفي هذا استطراد تبدو في خلفيته عاطفة دينية وقومية تستهدف - فيما يبدو - الإشارة إلى فارق وضعه الحر في السيرة النبوية، ووضع المحتل بعيدا عن جغرافية السيرة.

وتأمل منهجية بناء النصوص القاموسية أو نصوص التعليق على المداخل تكشف عن الملامح التالية:

أولاً: عدم اطراد ظهور هذه المعلومات مجموعة تحت كل مدخل؛ أي وجود تفاوت من تعليق لآخر.

ثانياً: تنوع طرق الهجاء والضبط وتوزعها على أكثر من طريقة، أظهرها:

- طريقة الضبط بالتقييد؛ أي: بتسمية الحركات، والحروف الهجائية.

- طريقة الضبط بالمعلومات والمصطلحات التصريفية.

ثالثاً: عدم اطراد تنظيم ظهور المعلومات في الأماكن نفسها من تعليق لآخر.

رابعاً: عدم اطراد ظهور مراجع التوثيق في كل تعليق.

ثانياً: خطاب مصادر المعجم:

يكشف تحليل خطاب المصادر المعتمدة في بناء هذا المعجم عن ظهور العناية بالاعتماد على عدد كبير من معجمات البلدان أو المعجمات الجغرافية، فقد اعتمد المعجم على:

- معجم ما استعجم للبكري.

- ومعجم البلدان، لياقوت الحموي.

- وصفة جزير العرب للهمداني.

- وأخبار مكة للأزرقي، من المصادر الجغرافية التراثية.

كما اعتمد على :

- معجم معالم الحجاز ، ومعام مكة التاريخية والأثرية مصنف المعجم عاتق بن غيث.

- ومعجم عالية نجد ، لابن جنيدل.

- ومعجم اليمامة ، لابن خميس.

- ومعجم القصيم ، للعبودي.

- ومعجم شمال المملكة ، لحمد الجاسر ، من المصادر الجغرافية الحديثة.

وهذا الظهور الواضح لهذه المصادر استهدف تحقيق جملة من الوظائف المهمة للغاية تركزت في :

١ . الوظيفة الوثوقية لدى مستعملي هذا المعجم في صحة المعلومات التي وردت في التعليق على المداخل.

٢ . الوظيفة المعرفية التي تُهيء لمستعملي هذا المعجم فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا المدخل أو ذاك عند الحاجة أو الإرادة.

وهاتان وظيفتان مهمتان جدا تلح عليهما أدبيات الاستشهادات المرجعية بصورة أساسية.

ثالثاً: خطاب وظائف المعجم:

يكشف تحليل خطاب الوظائف في هذا المعجم عن استهداف عدد منها ، يمكن إجمالها فيما يلي:

أ- الوظيفة الاستحضارية:

وأقصد بها الإعانة على استحضار أحداث السيرة في مواقعها المختلفة ،

وهو أمر كان وراء محاولات تعيين المواقع الجغرافية التي شهدت حدوث الأحداث لمختلفة.

وهذه الوظيفة الاستحضارية تعين على تمثل المناخ الواقعي / الحقيقي الذي شهد حدوث الأحداث التاريخية، تمهيدا لاستلهاها بعد الإحاطة بطبيعة الإعانة على تقدير الأدوار التي قام بها الأشخاص أبطال هذه الأحداث ، وما أحاط بأعمالهم من صعوبات ومعوقات.

ب- الوظيفة التعليمية / التحصيلية:

كان إحصاء المواضع الجغرافية وتحرير المعلومات عنها ، وتعيين مواقعها على الأرض في هذا المعجم معتمدا على فحص سيرة ابن هشام. وهو ما يعني حضور الوظيفة البيداغوجية / التعليمية في خلفية إنجاز هذا المعجم لكي يتمكن قارئ نص سيرة ابن هشام من فهم العمليات والأحداث التي أوردتها.

وهذه الوظيفة معلنة ظاهرة في مقدمة المصنف، الذي يقرر [ص ٦] « إن هذا الكتاب [المعجم] وضع؛ ليكون مساعدا لقارئ السيرة؛ فإذا قرأ نصا ورجب في أن يعرف ما ورد في هذا النص من مواضع: أين تقع؟ وما حالها اليوم؟ عاد إلى هذا المعجم ليجد العلم الذي يسأل عنه، وقد عرّف بإيجاز، وذكر من أمره ما هو عليه في وقتنا هذا».

ج- الوظيفة الدينية (التعبدية):

وهذه الوظيفة مستبطنة وإن لم تكن معلنة في نصوص المقدمة، ولكن لما كانت السيرة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن الكريم بوصفها بيانا واسعا لحركة النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله كان كل جهد معجمي يستهدف التعريف بقطاعات من السيرة النبوية، وترتيبها ترتيبا ييسر الحصول على هذه المعلومات أمراً معيناً على استقامة التدين، واستقامة التعبد بالضرورة.

١/٢، ٣ معجم ما أُلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لصالح الدين المنجد : المنهج والمصادر والوظائف.

هذا العمل المرجعي نمط جديد من المعجمات التي استحقت هذا الانتماء المعرفي، لأمرين هما:

أولاً: اتباع منهجية الترتيب التي هي أساس في الأعمال المرجعية المعجمية.

ثانياً: استهداف التعريف بمصادر كل موضوع من موضوعات حياة النبي صلى الله عليه وسلم، بوصفه محور حقل السيرة النبوية الشريفة بامتياز.

هذا بالإضافة إلى استعمال مصطلح «المعجم» في عنوان هذا العمل المرجعي، ووعي المقدمة بتصنيف هذا العمل وإدراجه ضمن نوع المعجمات ، يقول د. صلاح الدين المنجد [ص ٩] :

لقد «استعرضت في ذهني التراث العظيم الذي خلفه العلماء المسلمون خلال القرون الماوضية عن الرسول الكريم- فرأيت أن أحدا منهم لم يؤلف معجماً جامعاً خاصاً بالرسول - صلوات الله عليه- يرجع إليه لمعرفة التواليف التي ألّفت عنه ، أو تتعلق به منذ بدأ التأليف في الإسلام ، فعزمت على صنع هذا المعجم».

وفيما يلي تحليل خطاب التصنيف (المنهج والمصادر) والوظائف:

أ- منهج المعجم وبنائه (البنية الكبرى).

بنى د. صلاح الدين المنجد معجمه هذا وكونه من ثلاثة مكونات أساسية

هي:

١. واجهة المعجم (عنوان / ومقدمة).

٢. متن المعجم.

٣. فهارس المعجم (وكشافاته).

وفيما يلي بيان هذه المطالب بالتفصيل والتحليل:

أ/ واجهة المعجم:

تضمنت واجهة المعجم نوعين من المعلومات لهما أثرهما في بنيته الكبرى، فقد أسهم عنوانه (معجم ما أُلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تعيين انتمائه المعرفي، وجاء اسم المؤلف ليمنح قارئه ومستعمله قدرا جليلا من الموثوقية العلمية؛ نظرا منزلته في ميدان دراسات التراث الإسلامي، ومخطوطاته بصورة معروفة واضحة.

أما المقدمة فقد تضمنت المعلومات التالية:

أولاً: بيان الغرض من تصنيف هذا المعجم ، هو الغرض الذي يمثل استجابة ذاتية معرفية [ص ٩] : « ليسد نقصا في المكتبة الإسلامية»، ويكون دليلا للباحثين، وعونا للدارسين» في ميدان دراسة السيرة النبوية الشريفة.

ثانياً: بيان زمان استغراق إنجاز المعجم وهي ثلاث سنوات، وهو يقصد بذلك إلى بيان اتساع مادته، وتشعبها.

ثالثاً: بيان مصادر المعجم بصورة إجمالية.

رابعاً: بيان منهج المعجم الذي قسمه [ص ١٠] اثني عشر قسما، كل قسم يتفرع منه فروع، حسب الموضوعات؛ وترتيب المراجع والمصادر في كل فرع/ موضوع ترتيبا هجائيا ألفبائيا بحسب عناواناتها.

خامساً: بيان حالة كل مصدر من المصادر والمراجع المذكورة من حيث وصوله إلينا، من عدمه، ومن حيث نشره من عدمه.

سادساً: توثيق معلومات حالة كل كتاب من مظان نقل هذه المعلومات.

وهذه المقدمة بهذه الصورة تشتمل على كثير جدا من مبادئ صناعة مقدمات الأعمال المرجعية المعجمية، وقد فاتها ما يلي:

أولاً: عدم صناعة قائمة للرموز والاختصارات المستعملة في المعجم، من مثل: خ = مخطوطة؛ وط = مطبوع.

ثانياً: عدم تفصيل القول في مصادر جمع مادة المعجم، وربما ترك ذلك للملحق الذي صنعه لمصادر المعجم في فهارس الكتاب.

ثالثاً: عدم تفصيل القول في طبيعة مستعملي المعجم المتوقعين .

رابعاً: عدم تفصيل القول في مميزاته، وما يمكن أن يقدمه من تطوير لدراسات السيرة النبوية.

أ/ ٢ متن المعجم:

جاء متن المعجم مكوناً من اثني عشر قسماً مرتباً موضوعياً محتدياً ترتيب كتب السيرة، يقول المصنف [ص ١٠]:

« قسمت المعجم اثني عشر قسماً؛ كل قسم يتفرع منه فروع حسب الموضوعات أي أن الترتيب الخارجي للمعجم جاء ترتيباً موضوعياً/ سيرياً-، كما يلي:

- ق١ (عصر الرسول / مكة المكرمة / مولده / أسماؤه / ختانه / رضاعه / نسبه / نسب قريش وفضائلها / أسلافه / آباؤه / أبواه / أمهاته / أجداده / أعمامه / الرسول قبل الرسالة) [١٥ فصلاً].

- ق٢ (المبشرات / أعلام النبوة ودلائلها / نبوة الرسول / ختم النبوة / الوحي / القرآن الكريم / أميته / معجزاته وآياته / الإسراء والمعراج / إثبات النبوة / المنافقين والذين يؤذونه / محمد وبنو إسرائيل) [١٢ فصلاً].

- ق٣ (هجرته / المدينة المنورة / تنظيم الدولة الإسلامية في المدينة /

سيرته / مغازيه / مشاهدته / فتوحه / صحابته وخلفاؤه الراشدون / كتابه / من
زوجه الرسول / المشبهون به / أردافه / رسله ورسائله إلى الملوك / صلح الرسول
/ عهوده / وفوده / عماله / امواله / أقطاعه / طعمه / مسجده وروضته ([٢١
فصلاً].

- ق ٤ (حلية الرسول وصفته / شعراته) [فصلان].

- ق ٥ (عصمته / أخلاقه / صدقه / خصائصه / مناقبه / شمائله /
فضائله / شجاعته / أفعاله / حقوقه / عظمته / شرفه / مفاخره / علو مقامه /
شخصيته / فضله / آدابه / فروسيته / نوادره ومزاجه / سماعه الشعر / عبقريته
العسكرية) [٢١ فصلاً].

- ق ٦ (أزواجه أمهات المؤمنين / أولاده / خدامه ومواليه / ملابسه / آلاته
وسلاحه / نعاله / خيله / أعلامه / وفاته / تركته / الآثار النبوية) [١٢ فصلاً].

- ق ٧ (وضوءه / صلاته / حجته) [٣ فصول].

- ق ٨ (حديثه وما يتعلق به / جوامع كلمه / أذكاره وأدعيته / مجازاته /
الفاظه / قراءاته / اجتهاده / أفضيته / فتاواه / فقه: فقه السيرة ، وفقه الحديث /
أحكامه / وصاياه / تفسيره / ما نهى عنه / أقسامه / خطبه / أقيسته / حكمه /
أمثاله / تأويل أقواله / طبه) [٢١ فصلاً].

- ق ٩ (الصلاة عليه / مدائحه) [فصلان].

- ق ١٠ (رؤيته / التوسل به والاستغاثة وطلب الشفاعة / رسائل إليه في
الشكوى / عبادة الرسول والافتداء به / الإهداء إليه / الإيمان به / زيارته / الذب
عن سنته / الوصول إليه / خدمته / سبه ومخالفته) [١٢ فصلاً].

- ق ١١ (الهدى النبوي / السنة المحمدية / الرسالة المحمدية / الطريقة
المحمدية) [٤ فصول].

- ق ١٢ (دراسات مختلفة عن الإسلام / دراسات مختلفة عن الرسول)
[فصلان].

أما الترتيب الداخلي ؛ أي حسب ترتيب أسماء المراجع والمصادر تحت كل موضوع / فرع فقد قرر المصنف أنه رتبها هجائياً ألفبائياً بحسب العنوانات ، فقال [ص ١٠] « ذكرت أسماء المؤلفات في كل فرع (موضوع) مرتبة على حروف الأبجدية (يقصد الهجائية الألفبائية) .

والحقيقة أن الترتيب الداخلي جاء وفق المنهجية التي قررها مع عدم اعتبار: «أل» في الترتيب وقد جاء دقيقاً في الغالب وإن اختلف في أحيان قليلة، منها:

- وضع عنوان «الأرج المكي» [ص ١٦] بعد «المفصل» وحقه أن يتقدم على عنوان « الانبثاق » [ص ١٥] .

- وضع عنوان «العرب قبل الإسلام» بعد «عصر النبي» وحقه أن يتقدم على عنوان « عصر ما قبل الإسلام» [ص ١٥] .

- وضع ثلاثة عنوانات [ص ١٧] هي : « التاريخ القويم / تاريخ مكة / تاريخ مكة » المكرومة» قبل عنوان إتحاف الوري، وحقها أن تتأخر فتقع بعد عنوان «بلوغ القرى» [ص ١٨] .

- وضع عنوان : «المنتقى في أخبار أم القرى» قبل عنوان «مكة والمدينة» وحقه أن يوضع بعد عنوان «منايح الكرم» [١٩] .

- وضع عنوان : « مكة والمدينة » قبل عنوان « مكة في القرن الرابع عشر الهجري» وحقه أن يتأخر بعدها [ص ١٩] .

- وانظر أمثلة أخرى : ص ٣٨ (الدر المنضد في الاسم) و ٣٩ (المرقاة العلية) و ٦٧ (خاتم الفتوة) و ١١١ (الرسائل السلطانية) و ٢٥٣ (جامع المسانيد) ، وغيرها .

فكل هذه المداخل جاءت في غير مواضعها التي يتطلبها الترتيب الألفبائي المشرقي.

أ/٢ ملاحق المعجم (وفيها معالجة المصادر).

تعد الدراسة كشافات المعجم وفهارسه بمثابة الملاحق، وقد تضمن هذا المعجم الملاحق التالية:

أولاً: كشاف (فهرس) أسماء المؤلفين ، وقد رتبته ألفبائياً من غير اعتبار للكلمات: ابن / وأبي.

وقد تنوعت طرق ترتيب المداخل / الأسماء الأعلام، فرتبت الأسماء التراثية وفق المشهور من أمرها ؛ على الكنى / والألقاب يتلوها الاسم.

وفيما يتعلق بأسماء المعاصرين رتبت وفق الترتيب الغربي باسم العائلة ثم الاسم الأول والثاني في الغالب، وإن خالف ذلك في أحيان في مثل : طه حسين وعبد العزيز كامل!

ثانياً: كشافات (فهرس) الأقسام والفروع ؛ موضوعات المعجم.

ثالثاً: فهرس مصادر المعجم، وقد قسمه موضوعياً وفق ما يلي:

١. مصادر فهارس المخطوطات العربية.

٢. نواذر المخطوطات.

٣. فهارس الكتب.

٤. معاجم الكتب المطبوعة وفهارسها.

٥. كتب التراث العامة الحديثة.

٦. كتب التواريخ .

٧. كتب الطبقات والتراجم.

٨. المجلات.

وقد اختلف ترتيب المداخل تحت كل قسم منها اختلافا كبيرا.
والحقيقة أن هذه الملاحق نهضت بحزمة من الوظائف المهمة تلخصت فيما يلي:

أولاً: تحقيق وظيفة التيسير على المستعملين للمعجم (أولاً وثانياً)

ثانياً: تحقيق الوظيفة المعرفية لمن طلب الاستزادة.

ب- منهج المعجم وبنائه (البنية الصغرى):

سبق أن ظهر أن هذا المعجم رتب مداخله / عنوانات الكتب وفق الترتيب الموضوعي حيث رأى في كل مجموعة أن تدرج تحت موضوع / فرع بعينه اعتماداً على قرائن ومؤشرات انحصرت في:

١. تحليل مضمون الكتاب.

٢. تحليل قيود العنوان، وظهور ألفاظ مؤشرة إلى الموضوع/ الفرع.

فأصبح المدخل / عنوان الكتاب والمعلومات التي تحته نصاً قاموسياً.

وتأمل هذه النصوص تكشف عما يلي:

أولاً: ذكر المدخل / عنوان الكتاب.

ثانياً: نسبته إلى مؤلفه مع ذكر سنة وفاته.

ثالثاً: بيان أو إضاءة متعلقة بطبيعة موضوع الكتاب ، وتاريخ تأليفه عند

اللزوم.

رابعاً: حالته البيبلوجرافية.

خامساً: توثيق معلومات التعليق على المدخل بذكر مراجع هذه المعلومات بين قوسين () .

سادساً: ذكر بعض الملاحظات الاستطردادية التي تتعلق بمآل الكتاب، أو التعليق على بعض أوهام مراجع التوثيق.

وفيما يلي تحليل لبعض النماذج الدالة على ما نقرره:

١- (ص ١٢٦) « مستعذب الأخبار بأطيب الأخبار- لأبي مدين أحمد الفاسي (١١٨١هـ)

ألفه سنة ١١٣٢هـ ، وشرح فيه مختصر السيرة لابن فارس (خ: الرباط د ١١٤٩ (٩٠٢) - دار الكتب ٨٢-٧ حديث)»

ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً: البدء بعنوان المدخل / المرجع.

ثانياً: نسبته لمؤلفه مع ذكر سنة وفاته.

ثالثاً: تعليق يفيد سنة تأليفه.

رابعاً: تعليق يبين موقعه في البليوجرافة التكوينية ، بوصفه شرحاً على أصل هو مختصر السيرة لابن هشام.

خامساً: بيان حالة البليوجرافة المتمثلة في وصوله إلينا مخطوطاً، وبيان أماكن حفظ نسخة المخطوطة.

٢- (ص ١٢٧) «من صبر ظفر» لمحمد بن علي بن عمر المطوّعي

سيرة للنبي صلى الله عليه وسلم تابع فيها ابن إسحاق .

مع بعض أحاديث لا نجدها عند ابن هشام (بروكلمان ٦/ ١٧٤ من الترجمة العربية) .

(خ: منه مختصر بالظاهرية مجموع ٣٣ (١٠٥٦) - وكان عند المستشرق نيكلسون مخطوط منه)

ويتضح من تحليل هذا النص ما يلي:

أولاً: ذكر عنوان الكتاب ثم نسبته إلى مؤلفه.

ثانياً: تعليق يضيئ طبيعة الكتاب وانتماءه المعرفي ومنهجية بنائه المتابع لسيرة ابن هشام ، مع ذكر ما يميزه عن سيرة ابن هشام .

ثالثاً: توثيق هذه الإضاءات النوعية والمنهجية بذكر مصدرها .

رابعاً: بيان حالة هذا الكتاب الببليوجرافية المتمثلة في كونه مخطوطاً مع بيان أماكن حفظه.

خامساً: بيان مآلات بعض نسخ الكتاب المخطوطة.

والحقيقة أن فحص نصوص التعليق على المداخل / عنونات الكتب يكشف عن نوع اطراد في تنظيم المعلومات، واستيفاء المعلومات الواردة في مصادر التوثيق في التعليق ، وتنوع هذه المعلومات وتوزعها على معلومات فيلولوجية ومنهجية وموضوعية وببليوجرافية مع تصحيحات لما يقابله المصنف من أوهام في مصادر جمع مادة معجمه وتوثيقها.

ج- وظائف المعجم:

يكشف تحليل هذا المعجم (مقدمة/ ومتنا) عن استهداف عدد من الوظائف الظاهرة يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الوظيفة المعرفية:

يبدو من طبيعة المعجم بوصفه معجماً فيما صنف من مؤلفات عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه يستهدف دعم الوظيفة المعرفية والبحثية حول موضوعات سيرته الشريفة، يقول المصنف [ص٩].

إنه صنفه ليكون «دليلاً للباحثين ، وعونا للدارسين» في ميادين كثيرة من ميادين العلم الإسلامي.

ثانياً: الوظيفة الدينية/ التعبدية:

يقرر المصنف أنه رام بعمله هذا الكشف عن « مظهر من مظاهر عظمة الرسول -صلى الله عليه وسلم- من خلال وفرة ما ألف عنه».

وهذه الروح محرکہها الأساسي هو العاطفة الدينية نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإرادة المشاركة في الاحتفال بذكرى هجرته صلى الله عليه وسلم مع بزوغ القرن الخامس عشر الهجري.

ثالثاً: الوظيفة القومية العملية:

من جانب آخر فإن تحليل خطاب المقدمة يكشف عن وظيفة أخرى حكمت المصنف في تصنيف هذا المعجم يمكن تسميتها بالوظيفة القومية العلمية؛ ذلك أنه رأى « بزوغ القرن الخامس عشر الهجري دافعا للدول العربية والإسلامية إلى الاحتفال بذكرى هجرة الرسول العظيم... وقد نزعنا نفسي بعنف إلى الإسهام في الاحتفال بهذه الذكرى ، وفكرت في إنجاز عمل يسد ثغرة في المكتبة الإسلامية» [ص ٩].

وهذه الروح القومية الإيجابية العملية تجلت في إنجاز المصنف هذا المعجم. ومتابعة تأثير هذا المعجم فيمن جاء بعده تكشف عن تطور التصنيف المعاصر في موضوعه وبابه ، فقد طور عدد من المصنفين المعاصرين التصنيف في موضوعه وظهرت أعمال مرجعية استهدفت توسيع العمل في جمع المصادر التي ألفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته بصورة موسوعية ضخمة لم تقف عند حدود ما صنعه د. صلاح الدين المنجد، وإنما تجاوزته إلى آفاق

أخرى تتعلق باستدراك ما فاتته من جانب ، وتقديم خدمات عرض مضمون هذه المصادر وتقديم خلاصات لما تضمنته .

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى الأعمال المرجعية التالية المتماشية مع عمل د. صلاح الدين المنجد:

ب- مصادر السيرة النبوية ، د. محمد يسري سلامة ، تقديم د. بشار عواد معروف، دار الجبرتي ، دار الندوة ، القاهرة ، ط ١ سنة ١٤٣١هـ.

وقد قسم المصادر التي جمعها « تبعا لموضوعاتها وأغراضها » على ما يقرر د. بشار عواد معروف في تقديمه للكتاب [ص ٨].

ج- موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية ، د. محمد يسري إبراهيم ، دار اليسر وقناديل العلم ، القاهرة ، الرياض ، ٢٠١٥م.

وقد جاءت في (١٦) مجلدا ، وقد استهدفت تقريب مصادر السيرة النبوية للمستعلمين المعاصرين على تنوع اختصاصاتهم العلمية ، وفي القلب منها الحقول المعرفية الدينية ، وقد فهرست الموسوعة الكتب المطبوعة ثم الرسائل العلمية ، ثم المخطوطات ، ثم ما كتبه الخصوم والمستشرقون وترجم إلى العربية .

د- معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت ، عبد الجبار الرفاعي ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، إيران ، سنة ١٤١٦هـ [وقد جاء في (١٢) مجلدا .

١/٢-٤ معجم شعر السيرة النبوية ، د. أحمد طه رضوان:

هذا نمط جديد من الأعمال المرجعية اختار له صاحبه عنوان (المعجم) ؛ لأنه اختار أن يرتب مداخله التي هي الأبيات الشعرية الواردة في مصادر السيرة النبوية وفق نظام الترتيب الأبجائي المشرقي ، وفق قوافيها .

ود. أحمد يرى أن معجمه هذا مقدمة « لعمل معجم متكامل لألفاظ السيرة النبوية».

ولكنه رأى أن يبدأ من « التقديم بين ذلك المعجم (المنشود) بمعجم للشعر الوارد في كتب السيرة النبوية ؛ جمعا وترتيا ، بيانان إجماليا للمعاني» وغرضه منه أن يكون مساعدا عند صناعة المعجم الكبير».

ومن هنا فإن تسمية هذا العمل المرجعي بالمعجم ظاهر في خطاب عنوانه، وظاهر في نظام الترتيب المتبع في ترتيب مداخله / أبيات الشعر وظاهر في وعي صانعه في مقدمته التي كتبها له.

والحقيقة أن هذا المعجم لم يتمه صاحبه، ولكنه تفضل فأرسل إليّ مقدمته التي تتكون من ست عشرة صفحة، وقد تضمنت المعلومات التالية:

أولاً: مطلب قصير في نزلة السيرة عند المسلمين [ص ١-٢].

ثانياً: يان فقر المكتبة العربية من معاجم مختصة بالسيرة النبوية [ص ٣]

ثالثاً: طبيعة هذا المعجم، بوصفه معجماً جامعاً لأشعار السيرة ، يكون مقدمة لصناعة معجم كبير في ألفاظها.

رابعاً: بيان منهج العمل فيه : جمعا وترتيا وتوثيقا وإثباتات للفروق بين الروايات، ونسبة غير المنسوب فيه وبيان معاني الأبيات إجماليا وإثبات أوزانها [ص ٥-٩].

خامساً: مجموعة من إرشادات الاستعمال [ص ١٠].

سادساً: بيان قائمة بتفسير المختصرات الخاصة بمصادر جمع مادة المعجم [ص ١١-١٢]، وهي كذلك تضمن مصادر المعجم المعتمدة.

ثم تفضل فأرسل إليّ قطعة من هذا المعجم تتضمن الأبيات الشعرية التي

جاءت على قافية الهمزة ، قد افتتحها بالأبيات التي من قافية الهمزة المفتوحة ،
ثم المضمومة ، ثم المكسورة.

ورتب الأبيات تحتها مراعيًا ترتيب بحور الشعر على ترتيب الدوائر العروضية
الخليية بدءًا بالطويل ثم البسيط ثم الوافر ، وهكذا دواليك .

ويتلخص منهجه فيما يلي:

أولاً: ذكر البيت في قافيته وفي ترتيب بحور الشعر مضبوطا ضبطا تاما .

ثانياً: بيان نسبه إلى الشاعر / قائله .

ثالثاً: بيان مواضع ذكره من كتب السير النبوية .

رابعاً: بيان معاني ألفاظه الغريبة وتراكيبه المشكلة .

خامساً: بيان معناه الإجمالي .

سادساً: توثيق المعلومات من مصادرها .

سابعاً: ذكر فروق الروايات .

ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

لعلك والموعود حق وفاؤه بدا لك في تلك القلوص بداء

- البيت للشماخ (ثانياً)

- وقد ذكره في روض [الروض الأنف للسهيلي] ؛ استدلالا على أن معنى
كلمة (بداء) هو ما يظهر من الرأي بعد الخفاء ، وأن الاسم بداء (ثالثاً).

- القلوص : هي الشابة الفتية من الإبل (رابعاً).

- وقوله : والموعود حق وفاؤه : اعتراضية (خامساً).

- وتقول لعله تغير رأيك في تلك القلوص ، ويذكره بوعده وأن الموعود حق
أن يوفى به (خامساً).

ثم تأتي الهوامش فتكشف عن توثيق البيت من الروض الأنف [٨/٢] ومن ديوان الشماخ وذكر فرقا في الرواية تتمثل في «لقاؤه» مكان «وفاؤه»

وتحليل مادة مصادر المعجم يكشف عن إرادة تستهدف الاستيعاب . وأما الوظائف فيبدو من تحليل مقدمة العمل والقطعة المرسله منه أنه يستهدف الوظائف لتالية:

أولاً- الوظيفة المعرفية المساعدة على إنجاز المعجم الكبير لشرح أفاض السيرة.

كما تتمثل في سد الثغرة المتمثلة في غياب المعجمات المختصة بالسيرة عن المكتبة العربية المعاصرة.

ثانياً: الوظيفة الدينية:

فقد كشفت لمقدمة عن نهوض د. أحمد طه بهذا العمل ، بدوافع دينية تدارك منزلة السيرة النبوية من العقل المسلم على امتداد التاريخ.

٢/٢ معجمية السيرة النبوية المستقلة / المستوعبة :

خطاب التصنيف والوظائف:

كان ظهور معجمات مستقلة للسيرة النبوية تعني بتفسير لغتها ، وأسماء أعلامها المتنوعة من الإنسان والمكان والحيوان، ومصطلحاتها مما سمته هذه الدراسة معجمات السيرة النبوية المستوعبة وجها من وجوه التطور الذي تحقق لمعجمية السيرة النبوية في العصر الحديث، بعد زمان طويل من العناية المعجمية غير المستقلة من جانب والعناية المعجمية المستقلة النوعية أو غير المستوعبة من جانب آخر.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى المعجمات المستوعبة التالية:

١،٢/٢. [معجم السيرة النبوية، ثروت محمد سليمان، القاهرة، ط ١
سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٩٦م].

٢،٢/٢. [معجم السيرة النبوية، مصطفى غنيم، مؤسسة حورس الدولية،
الإسكندرية، مصر، ط سنة ٢٠٠٧م والمعتمدة هنا طبعة ٢٠١٥م].

وأدلة الانتماء المعرفي لهذين العاملين المرجعيين إلى نوع المعجمات المختصة
ظاهرة جداً بصورة تفوق ما سبقها من أعمال مرجعية في هذه الدراسة.

وتتلخص هذه الأدلة فيما يلي:

أولاً: ظهور قيد المعجم في عنواني العاملين.

ثانياً: ظهور وعي المصنفين بطبيعة انتماء عمليهما إلى نوع المعجمات كما
يكشف عنه تحليل خطاب المقدمات.

ثالثاً: ظهور تطبيقات النظام الهجائي الألفبائي المشرقي الجذعي بوصفه
نظاماً لترتيب المداخل في هذين العاملين.

هذا بالإضافة إلى إقرار بعض العروض العلمية التي تعاملت مع أحد هذين
العاملين بوصفه معجماً استناداً إلى محدد ترتيب المداخل، كما نرى في مقالة
[معجم السيرة النبوية، عرض وتقييم، لإيناس عباس توفيق خضر، مجلة
الفهرست، ع ٣٢ سنة ٨ أكتوبر ٢٠١٠م، دار الكتب المصرية، القاهرة، (ص
١٨٩)] حيث تقول، إن «هذا المرجع عمل أقرب إلى الموسوعات، رغم أن معده
أطلق عليه لفظ معجم وهو أمر شائع بين عموم المؤلفين الذين يستخدمون كلمة
معجم مع كل عمل ترتباً هجائياً».

والحقيقة أن فحص مادة هذين العاملين تكشف عن انتمائها إلى المعجمية
الموسوعية المختصة الأحادية اللغة الجامعة لألفاظ السيرة النبوية وأعلامها،
وأحداثها ومصطلحاتها.

وفيما يلي تحليل هذين العملين الذين ينتميان إلى مدرسة الترتيب الهجائي
الألفبائي المشرقي الجذعي:

١، ٢/٢. معجم السيرة النبوية ، لثروت محمد سليمان : دراسة في المنهج
والمصادر والوظائف

(أ)

يكشف فحص البنية الكبرى لهذا المعجم الموسوعي عن تكونه من :

١/أ واجهة للمعجم.

٢/أ متن للمعجم.

٣/أ ملحق للمعجم.

١/أ أما الواجهة فقد ضمت عنوان العمل المرجعي (معجم السيرة
النبوية) واسم صانعه غير مذيّل باختصاصه أو عمله، وهو ما يفقد العمل قدرا
من الموثوقية لدى قارئه إلى حين.

كما ضمت الواجهة مقدمة اشتملت على المعلومات التالية:

أولاً: بيان حاجة السيرة إلى أعمال مرجعية تكشف عن كنوزها وتستخرج
مكوناتها، وتمكن القارئ المعاصر من الوصول إلى جميع معلوماتها في وقت
وجيز [ص:أ]. وهذه الحاجة هي نفسها - فيما يبدو- الدافع الأساسي وراء
إنجاز هذا العمل، يقول المصنف «ولذا فإن هذا المعجم يقدم للباحث المتخصص،
وقارئ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم المعلومة مركزة محققة موثقة».

ثانياً: بيان منهج ترتيب مداخله، وهو المنهج الألفبائي الجذعي غير
التجريدي .

ثالثاً: بيان لعدد من إرشادات الاستعمال.

رابعاً: بيان لعدد من مميزات المعجم وخصائصه.
خامساً: بيان كثافة مداخل هذا المعجم، التي بلغ عددها بعد المصنف (٥٤٣) مدخلاً .

سادساً: بيان بالمختصرات المستعملة في العمل وهي:

- (م) رمز اختصاري لمدخل.

- و (إ) رمز اختصاري لإحالة إلى مدخل آخر.

وتحليل معلومات المقدمة يكشف عن جودتها في المجمل وإن فاتها ما يلي:

أولاً: عدم بيان منهجية ترتيب المداخل عند اتحاد رسم مدخل ما مع تعدد الإضاءات أمامه ، ويبدو من تحليل ذلك تطبيق منهجية الترتيب الألفبائي ، في مثل :

- ص ٢٠٣ / تبوك (بلد) .

- ص ٢٠٣ / تبوك (غزوة) .

فقد قدم تبوك البلد على تبوك الغزوة وفقاً لمراعاة الترتيب الألفبائي لكلمة الإضاءة التي هي في الحقيقة جزء من المدخل، لم يشأ المصنف فيما يظهر من جعل أمثال هذا المدخل من النوع المركب بلد/ أو غزوة حتى لا تتضخم مواضعها من المعجم.

ثانياً: لم يشر المصنف إلى مكونات التعليق على المداخل، ونظام ترتيبها.

٢/ جاء متن هذا المعجم في (٢٨) بابا على عدد حروف المعجم وفق ترتيبها المشرقي (الأبتثي)، وبذلك يكون ترتيب مداخله خارجياً ترتيباً هجائياً ألفبائياً مشرقياً جذعياً؛ أي وفق شكل الكلمات في استعمالاتها أو منطوقها من غير تجرد، كما قرر المصنف في المقدمة : [ص ٧] « قمت في هذا المعجم بتجميع

النصوص المتعلقة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، من مصادرها الأصلية، وتصنيف هذه المواد إلى عناوين (مداخل)، ورتبت هذه المداخل ترتيباً أبجدياً (أي هجائياً) حسب حروف الهجاء، وليس حسب مصدر الكلمة، فعلى من يرغب البحث عن غزوة بدر، يبحث في [بدر (غزوة)]، وعلى من يرغب في وفد تميم يبحث عن [تميم (وفد)] وهكذا في جميع المداخل التي يتضمنها هذا المعجم».

أما الترتيب الداخلي فقد جاء وفق النظام الأبجائي كذلك، وعند اتحاد الرسم المدخل الأساسي وتعدد معانيه أو إضاءاته ترتيب هذه المداخل وفق ترتيب إضاءاتها هجائياً، فالمدخل (أسلم، ص ٨٨) ورد ثلاث مرات هكذا:

- أسلم (قبيلة) [ص ٨٨].

- ثم أسلم (كتاب) ١. لأسلم من خزاعة. ٢. للحصين بن أوسي [٩٠].

- ثم أسلم (وفد) [٩٠].

وعلى الرغم من إرادة الاستيعاب التي حرص عليها مصنف هذا المعجم وحققها بنسبة كبيرة جداً وظاهرة جداً فإن ثمة مداخل أخل بها هذا المعجم، من مثل:

- غرس (بئر): وهي بئر عذبة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها، وأوصى أن يغسل بسبع قرب منها. [انظر: معجم البلدان ٤/٨١٩٣].

وقد حرص المصنف كذلك على دقة ترتيب المداخل داخلياً في كل باب / حرف الذي جاء في غالب الأبواب الحروف دقيقاً منضبطاً.

ومع ذلك فثمة عدد من المداخل في حاجة إلى المرجعة وإعادة الترتيب، من مثل: أورد المعجم أربعة مداخل برسم [البحرين (كتاب) ص ١٥٨-١٥٩] كما يلي:

١- البحرين (كتاب):

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى مجوس هجر بالبحرين.

٢- البحرين (كتاب):

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى العلاء بن الحضرمي لجمع صدقات البحرين.

٣- البحرين (كتاب):

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي بعث به مع العلاء بن الحضرمي .

٤- البحرين (كتاب):

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي (مع قدامة وأبي هريرة).

وقد كان بالإمكان جعل هذه المداخل الأربعة مدخلا واحدا وترتيب أصحاب الكتب تحته فيكون كتاب النبي إلى العلاء بن الحضرمي ثم إلى مجوس هجر ثم إلى المنذر، وتحته مرة مع العلاء بن الحضرمي، ثم مع قدامة وأبي هريرة ، أو إيرادها أربع ومراعاة ترتيب أصحاب هذه الكتب ترتيبا ألفبائيا كذلك كما قررنا هنا:

١. العلاء بن الحضرمي. ٢. مجوس هجر.

٣. المنذر بن ساوي (مع العلاء / مع قدامة وأبي هريرة).

كما وقع نوع اضطراب في ترتيب بعض المداخل الأساسية كذلك من مثل ورود المداخل التالية هكذا:

[ص ٢٥٣] جهينة (قبيلة) / جهينة (إقطاع) / جهينة (عهد) لعوسجة بن

حرملة / جهينة (عهد) لبني شنخ / جهينة (عهد) لبني الجزمر / جهينة (عهد)
لعمر بن معبد / جهينة (عهد) لبني زرعة / جهينة (وفد):

والصواب أن ترتب هذه المداخل كما يلي:

جهينة (إقطاع) / جهينة (عهد) وتحتة: (لبني الجرمرز / بني زرعة / بني
شنخ / عمرو بن معبد / عوسجة بن حرملة) / جهينة (وفد)!

أ/٣ ملحق المعجم (مصادر المعجم):

أورد المصنف في آخر المعجم قائمة بمراجع جمع مادة المعجم، جاءت ناقصة
البيانات الببليوجرافية .

وهذه القائمة مهمة من منظور الوظائف التي تنهض بها مصادر الأعمال
المرجعية المتمثلة في:

أولاً: الموثوقية في المعلومات المكونة لنصوص التعليقات على المداخل أو البنية
الصغرى للمعجم.

ثانياً: المعرفة التي تمنح مستعملي المعجم الفرصة عند إرداة الاستزادة من
المعلومات الخاصة بمدخل من المداخل.

والحقيقة أن المصادر ظهرت مرتين:

١ . مرة في المقدمة بصورة إجمالية نصت فيها على المصادر الأصيلة.

٢ . ومرة في قائمة المراجع.

والملاحظ على هذه القائمة ما يلي:

١ . عدم استيعاب مصادر السيرة النبوية.

٢. غياب مصادر السيرة النبوية ذات السمة المعجمية.
٣. غياب معجمات السيرة النبوية المستقلة النوعية التي سبق ظهورها في هذا المعجم.

(ب)

أما تحليل نصوص التعليقات على المداخل أو ما يعرف بالبنية الصغرى فقد تفاوتت معلومات التعليق على المداخل تبعاً لطبيعة المدخل نفسه، بمعنى أن معلومات التعليق اختلفت من مدخل من نوع المصطلح عن مدخل من نوع اسم العلم، ومنهما عن مدخل من حادثة أو غزوة؛ إلخ.

وفيما يلي أمثلة تحليلية تكشف عن ذلك:

١- ففي التعليق على مدخل من نوع الزوة أو السرية نراه يتضمن ما يلي:
أولاً: تسمية السرية، فيقول مثلاً تحت مدخل (الحبشة (سرية) ص ٢٦٨)
«سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزر المدلجي إلى الحبشة».
ثانياً: ذكر تاريخ التسمية « تاريخ السرية شهر ربيع الأول من العام التاسع الهجري».

ثالثاً: ذكرت أمير السرية «أمير السرية علقمة بن مجزر المدلجي».

رابعاً: ذكر عدد السرية: ٣٠٠.

خامساً: ذكر سبب السرية وقد أورد المعجم في التعليق سببين لها [ص ٢٦٩].

سادساً: ذكر أحداث السرية، وما جرى فيها.

٢- وفي التعليق على المداخل من نوع الأسماء الأعلام نراه يضمه المعلومات التالية:

أولاً: إضاء الاسم العلم / المدخل بأشهر ما يعرف عنه ، فيقول في التعليق

على مدخل [حليمة السعدية]، ص ٢٩٣ (أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة).

ثانياً: ذكر نسب العلم، « حليمة بنت عبد الله بن الحارث... بن مضر ».

ثالثاً: ذكر أشهر أعمال العلم « قصة رضاع النبي صلى الله عليه وسلم ».

٣- وفي التعليق على المداخل من نوع (الكتاب) نراه يذكر نص الكتاب الذي أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففي التعليق على مدخل [الروم (كتاب) ص ٤٠١] نراه يذكر نص كتابه مسبقاً بذكر من حمله إلى صاحبه، فيقول:

« الروم (كتاب):

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى ضغاطر الأسقف بعث بها مع دحية بن خليفة الكلبى:

إلى ضغاطر الأسقف: سلام على من آمن.

أما على أثر ذلك فإن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الزكية، وإني أومن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون، والسلام على من اتبع الهدى».

والحقيقة أن تفاوت المعلومات في التعليقات من مدخل إلى آخر يبدو أمراً طبيعياً ومسوغاً.

ومع ذلك فثمة عدم اطراد في تنظيم معلومات التعليقات تحت المداخل التي من نوع واحد، وثمة تفاوت في معلومات التعليقات تحت عدد من المداخل التي من نوع واحد كذلك، ففي التعليق على [الغزو (سرية)] زاد المصنف: [٦٢٤]

- الغنائم.

- الأسرى.

ولم يظهر في التعليق على مدخل [القرطاء (سرية)] ص [٦٢٥] على حين ظهر في التعليق على هذا المدخل الأخير: مدة السرية!

(ج)

أما تحليل خطاب الوظائف فيظهر من تحليل المقدمة و متن المعجم حرص هذا العمل على تحقيق الوظائف التالية:

أولاً: الوظيفة المعرفية:

وتتمثل هذه الوظيفة في الاستجابة لسد ثغرة في المكتبة الإسلامية المعاصرة بتقديم عمل مرجعي يلبي الحاجة إلى التصنيف الموضوعي للسيرة النبوية وضبط أعلامها وتحرير مفاهيم مصطلحاتها ؛ فضلاً عن مساعدة الباحثين في هذا المجال والتيسير على عموم المسلمين الذين يحتاجون إلى قراءة السيرة وفهماها.

ثانياً: الوظيفة الحضارية:

وتتمثل هذه الوظيفة في دعم دراسات السيرة النبوية، وتطوير بحوثها من خلال إنجاز عمل مرجعي يعني بتوفير الجهد والوقت في الوصول إلى معلومات السيرة المتنوعة من خلال منهجية ترتيب مألوفة في هذا السياق وهي منهجية الترتب الألفبائي الهجائي.

ثالثاً: الوظيفة التاريخية:

وتتمثل في العناية في نصوص التعليقات على المداخل بمعلومات التاريخ للأحداث من سرايا وغزوات ومعاهدات ووفود ومكاتبات وحيوات الأعلام، في صورة منظمة واضحة.

٢،٢/٢. معجم السيرة النبوية ، لمصطفى غنيم:

خطاب التصنيف والوظائف.

ينتمي هذا العمل المرجعي إلى المعجمية الأحادية اللغة الموسوعية المستقلة المستوعبة المختصة بالسيرة النبوية، وهو الانتماء الذي سبق أن دللنا عليه بمجموعة من القرائن والأدلة، المتمثلة في خطاب العنوان، وتحليل مادته.

وفيما يلي تحليل لمنهجه ومصادره ووظائفه موزعة على تحليل بنيته الكبرى، ثم بنيته الصغرى.

أ- البنية الكبرى للمعجم.

ضم هذا المعجم الموسوعي المختص بالسيرة النبوية ثلاثة مكونات شكلت بنيته الكبرى وهي كما يلي:

أ/ ١ واجهة المعجم (العنوان / الإهداء).

أ/ ٢ متن المعجم.

أ/ ٣ ملاحق المعجم ، وبيان تحليلها:

ب- البنية الصغرى للمعجم.

أ/ ١ تضمنت واجهة المعجم ممثلة في:

- العنوان.

- والإهداء مجموعة من المعلومات هي:

أولاً: عنوان المعجم، وهو كاشف عن انتمائه المعرفي.

ثانياً: مصنف المعجم، وقد جاء عارياً من بيان اختصاصه العلمي، وعمله وهو ينال من موثوقية العمل المرجعي لدى مستعمليه بصورة مبدئية.

ثالثاً: أما الإهداء فقد ظهر فيه، طبيعة مستعملي المعجم المتوقعين ، وهم فئة الشباب، وقد تنبّهت إلى هذا إيناس عباس توفيق خضر في عرضها للمعجم في [مجلة الفهرست، ع ٣٢، ص ١٨٥].

- الغرض من إنجاز المعجم، وهو تيسير الوصول السريع إلى :
[ص ٥] «أي علم من الأعلام سواء من الأشخاص أو الأماكن أو الحوادث التي وردت في السيرة النبوية».

- بيان منهج ترتيب المداخل بصورة عامة ، حيث ورد في الإهداء « وقد رتبت كل هذا ترتيباً ألفبائياً؛ ليسهل لهم البحث».

- ذكر بعض الوظائف الماثلة في رجائه لهؤلاء الشباب ، من مثل : تحقيق مزيد من الحب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهي وظيفة تعبدية ، كما إنه يرجو أن يكون هذا العمل المرجعي دافعاً إلى مزيد من طلب المعرفة في السيرة النبوية من مصادرها الموسعة، وهي وظيفة معرفية.

وقد مثل غياب المقدمة نوع خلل في تكوين واجهة المعجم، وإن قلل من آثاره السلبية بعض ما ظهر في الإهداء.

ولكن ذلك الغياب فوت بيان ما يلي:

أولاً: مصادر جمع مادة المعجم.

ثانياً: إرشادات الاستعمال.

ثالثاً: بيان المنهج تفصيلاً.

٢/ متن المعجم:

جاء هذا المعجم في (٢٦) باباً على الترتيب المشرقي لحروف الهجاء أو الألفبائية مراعيًا شكل المداخل النهائية في الاستعمال، وهو ما يعرف بالنظام

الجدعي غير التجريدي . وقد خلا هذا العمل من باين لحرفين هما:

١ . باب الظاء .

٢ . باب الياء .

وهذا هو الترتيب الخارجي:

أما الترتيب الداخلي للمداخل في كل باب / حرف فقد جاء ألفبائيا جذعيا أيضا وقد دخلت كلمات : أب/ وأم/ وذات/ ذو، في اعتبار أمر ترتيب المداخل ، على حين عدم « ال» في أمر ترتيب المداخل ، وهذا هو الترتيب الداخلي للمداخل . وقد جاء الترتيب الداخلي منضبطا دقيقا في الغالب ، وإن وردت بعض المداخل مخالفة لهذه المنهجية، من مثل:

- ورود مدخل [ذات السلاسل ، ص ٧٨] قبل مدخل [ذات الرقاع ، ص ٧٩]
والصواب أن يرد مدخل [ذات السلاسل] بعد [ذات الرقاع] .

٣/أ

ملاحق المعجم:

ضم المعجم ملحقين هما:

- قائمة بمراجعته (مصادر مادته) .

- كشف (فهرس) لمداخل المعجم مرتبة ألفبائيا ، وقد روعي فيها اعتبار «ال» في ترتيب المداخل خلافا لما كان في داخل الحروف .

وقد كشف تحليل هذه القائمة عن ظهور جملة مصادر السيرة النبوية الصحيحة القديمة والحديثة معا .

وإن أبدى تحليلها ما يلي:

المغرب

أولاً: عدم استيعاب مصادر السيرة ، أو قل غياب عدد من المصادر الأساسية في هذا المجال.

ثانياً: عدم ظهور معجمات السيرة النبوية التي سبقته ، سواء هذه المعجمات التراثية، أو المعاصرة.

وهذه المصادر مهمة جدا في منح مستعمليه درجة من الموثوقية في معلومات مادة المعجم، من جانب، ومنح فرصة للمستعملين عند إرادة طلب الاستزادة.

ب/ البنية الصغرى للمعجم:

البنية الصغرى- كما تواتر في هذه الدراسة- هي مجموعة المعلومات التي تشكل التعليق على كل مدخل من مداخل المعجم، وقد تلخصت معلومات نصوص البنية الصغرى في هذا المعجم فيما يلي:

أولاً: بيان المعنى اللغوي.

ثانياً: بيان بعض المعلومات التصريفية والاشتقاقية.

ثالثاً: بيان المعنى المختص في السيرة النبوية.

رابعاً: بيان بعض الأحداث المتعلقة بالمدخل، وموضوعها، وزمانها ، ومكانها؛ إلخ.

وفيما يلي تحليل لعدد من أمثلة نصوص التعليقات يكشف عن رعاية الفروق بين أنواعها المختلفة ، وهي الفروق التي أحدثت نوعاً من التفاوت في نصوص التعليقات تبعاً لذلك.

١- نصوص التعليق على مدخل من نوع الاسم العلم.

تضمنت التعليقات التي على هذا النوع المعلومات التالية في الغالب:

أولاً: بيان نسب العلم/ المدخل (انظر: مدخل إبراهيم بن رسول الله صلى

اللَّهُ عليه وسلم ص ٧ : هو « إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، والده رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووالدته السيدة مارية القبطية رضي الله عنها».

ثانياً: بيان بعض ما أحاط بمولده الشريف ، رضي الله عنه ، إذ سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسم جده الأعلى إبراهيم نبي الله.

ثالثاً: بيان وفاته «ولما بلغ ... ستة عشر شهراً... مرض مرضاً شديداً» ثم احتضر.

رابعاً: بيان بعض ما لابس وفاة إبراهيم رضي الله عنه ، وتفسيره ودفعه من مثل موافقة وفاته لكسوف الشمس ، ونفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون كسوفها لأجل هذا الموت.

خامساً: تعيين زمان وفاة إبراهيم رضي الله عنه» وكان موت إبراهيم رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة.

سادساً: تعيين مكان دفنه « ودفن بالبقيع رحمه الله وضي عنه».

٢- نصوص التعليق على مدخل من نوع لحدث في السيرة:

تضمنت التعليقات التي جاءت على هذا النوع المعلومات التالية في الغالب :

أولاً: بيان طبيعة الحادثة [انظر مدخل تحديد القبلة ، ص ٤٢] ؛ وظروف وقوعها ، يقول التعليق : « لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة ظل ستة عشر شهراً يصلي بالمسلمين إلى بيت المقدس ، ولما بلغه قول اليهود : «يخالفنا ويتبع قبلتنا»

أحب أن يصرف الله وجهه عن قبلة اليهود...

ثانياً: بيان التمهيد لوقوع الحادثة.

ثالثاً: بيان وقت وقوع الحادثة « ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور أم بشر».

رابعاً: بيان مكان وقوع الحادثة « مسجد القبلتين».

خامساً: إيراد صورة (أبيض وأسود) للقبلة ، وهى صورة غير دالة وغير موضحة.

وتأمل فعل المصنف في نصوص التعليقات على المداخل يكشف عن الملامح التالية:

أولاً: عدم الاطراد في معلومات التعليق : المعنى اللغوي، والتعريف والشرح، إلخ.

ثانياً: عدم انتظام ظهور معلومات التعليق عند انتقالها في المداخل المتحددة في النوع.

ثالثاً: عدم الوضوح في الصور والموضحات البصرية ، وتراجع درجة الإشراق مرجعه إلى استعمال الصورة الملتقطة بالأبيض والأسود.

رابعاً: عدم اطراد إيراد مؤشرات إضاءة أو تنوير تكشف عن طبيعة المدخل، فمثلا كتب المصنف الإضاءة «أسير المسجد» تحت مدخل [ثمامة بن أثال الحنفي، ص ٤٥] ولم يحدث ذلك في غير هذا المدخل.

ج/ وظائف المعجم:

يكشف تحليل المعجم عن جملة من الوظائف ، يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: الوظيفة التربوية:

وهذه الوظيفة تبدو أظهر وظائف إنجاز هذا المعجم من خلال تحليل إهدائه « إلى فتیان الإسلام» [ص ٥] وهو ما تنبعت إليه إيناس عباس [مجلة الفهرست ، ع ٣٢ ص ١٨٥] عندما قررت إن الغرض من هذا المعجم هو تقديم القدوة والأسوة للقراء الذين في عمر الشباب بوصفها أخطر سنوات التكوين.

ثانياً: الوظيفة التعبدية / الإيمانية:

وقد نبه المصنف إلى توجهه في صناعة هذا المعجم إلى الإعانة على تحبيب الشباب في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذه الوظيفة إيمانية مؤسّسة بامتياز.

ثالثاً: الوظيفة المعرفية:

ويقصد بها الإعانة على مساعدة قراء السيرة في طلب المزيد من المعرفة، من طريق جعل هذا العمل المرجعي معيناً على التوسع فيما جاء فيه من معلومات في المراجع المتسعة.

رابعاً: الوظيفة الحضارية (التيسيرية):

ويقصد بها تيسير الوصول إلى معلومات السيرة النبوية بسرعة مما يعني توفير الجهد ، وتوفير الوقت ، وهو أمر يساهم على المدى البعيد في الترقى الحضاري من خلال تيسير الوصول إلى المعلومات.

خاتمة:

عالج هذا البحث الجهد المعجمي حول السيرة النبوية في الثقافة العربية على امتداد تاريخها الطويل حتى العصر الحديث.

وقد تناول البحث سعياً إلى هذه المعالجة ما يلي:

أولاً: بيان عراقة العناية بمعجمية السيرة النبوية.

ثانياً: بيان أنواع العناية المعجمية بالسيرة التي تجلت فيما يلي:

١. العناية بجهد معجمي ضمن كتب السيرة، مختلطة بغيرها من وجوه العناية.

٢. العناية المستقلة بجهد معجمي نوعي بقطاع من قطاعات معلومات السيرة النبوية (أعلام السيرة ، وغريب السيرة ، وغير ذلك) .

٣. العناية المستقلة بجهد معجمي استيعابي بمعلومات السيرة النبوية المختلفة (أعلاما ، وغريبا ، ومصطلحا ، إلخ) .

ثالثاً: دراسة هذا المنجز المعجمي المختص من منظور التصنيف والنقد المعجميين، ومن منظور الوظائف الكلية المقصودة.

وقد نتج من هذه المعالجة لمعجمات السيرة النبوية في الثقافة العربية النتائج التالية:

أولاً: ظهور ملامح تكشف عن تطور التصنيف في معجمية السيرة النبوية. ظهرت ثلاثة اتجاهات أساسية في منجز المعجمية المختصة بالسيرة النبوية هي:

أ- المعجمية غير المستقلة.

ب- المعجمية المستقلة النوعية.

ج- المعجمية المستقلة المستوعبة.

ثالثاً: كانت الاستجابة المعاصرة مرجعها إلى سد الثغرات المتعلقة بتراجع المعجمية المختصة بالسيرة النبوية في التراث.

رابعاً: تنوع الوظائف المقصودة من وراء إنجاز المعجمات المختصة بالسيرة النبوية في العصر الحديث ، وتواتر ظهور الوظائف التعبدية أو الدينية أو الإيمانية ، والوظائف المعرفية العلمية والوظائف التربوية والتعليمية بالأساس.

خامساً: ظهور تراجع في معلومات المقدمات إذا ما عرضت على أصول صناعة المقدمات في برامج صناعة المعجم الحديث.

سادسًا: ظهور أنواع قصور أو اضطراب في بناء نصوص التعليقات على
المدخل في هذه المعجمات المختصة بالسيرة النبوية.

وهذا الحقل - فيما ظهر من تحليل المنجز المعاصر في المعجمية المختصة
بالسيرة النبوية - ينبئ عن تمدد وجوه العناية به في المستقبل بسبب بقاء
الدوافع الإيمانية والمعرفية.

المراجع:

١. إعلام السائلين عن كتاب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، لابن
طولون الدمشقي، (ت ٩٥٣هـ) تحقيق محمود الأرناؤوط، ومراجعة
عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٧هـ =
١٩٨٧م.
٢. تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، للخزاعي، تحقيق
د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط٣ سنة ٢٠١٠م.
٣. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، لابن هشام ، للسهيلى
الأندلسي، ت ٥٨١هـ ، تعليق د. طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات
الأزهرية ، مؤسسة المختار، القاهرة ، ١٩٧٢م.
٤. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لابن يوسف الصالحي
الشامى ، ت ٩٤٢هـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، وآخرين ، لجنة
إحياء التراث الإسلامي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، وزارة
الأوقاف، مصر ، ١٤١٨هـ/١٤٢٧هـ/١٩٩٧م - ٢٠٠٦م.

٥. كتاب الإملاء المختصر في شرح غريب السير، للخشني، تحقيق د. عبد الكريم خليفة، دار البشير، عمان، الأردن، ط ١، سنة ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
٦. مصادر السيرة النبوية، د. محمد يسري سلامة، تقديم د. بشار عواد معروف، دار الجبرتي، دار الندوة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣١هـ.
٧. المصباح المضيء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لابن حديدة الأنصاري، (ت ٧٨٣هـ)، وتحقيق ربيع الصبروت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سلسلة التراث، سنة ٢٠٠٧م.
٨. معجم السيرة النبوية، ثروت محمد سليمان، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٩٦م.
٩. معجم السيرة النبوية، مصطفى غنيم، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، مصر، ط سنة ٢٠٠٧م.
١٠. معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، صلاح الدين المنجد، دار القاضي عياض للتراث، القاهرة، بلا تاريخ.
١١. معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت، عبد الجبار الرفاعي، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران، سنة ١٤١٦هـ.
١٢. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة للنشر، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.
١٣. موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية، د. محمد يسري إبراهيم، دار اليسر وقتاديل العلم، القاهرة، الرياض، ٢٠١٥م.

١٤. نظام الحكومة النبوية ، المسمى التراتيب الإدارية ، للكتاني ، تخريج
د. يحيى أبو المعاطي العباسي ، وتقديم د. رفعت السيد العوضي ، دار
السلام ، القاهرة ، ط١ سنة ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

علم الأنواء عند العرب

(دراسة في المصطلح)

د. أحمد عطية

كبير باحثين- مركز المخطوطات- مكتبة الإسكندرية

إنَّ علم الأنواء عند العرب من العلوم التي كان لها صدى في مؤلفات علماء العرب والمسلمين في تلك الفترة المبكرة من عمر حضارتنا الإسلامية، فنجد انْعِكَاسًا لهذا العلم فيما كُتِبَ في مجال علم اللغة الذي اهتم بمعالجة المصطلح من الناحية اللغوية وحدد مواطن وروده في أشعار العرب وبيئاتهم المختلفة، وأثر الأنواء في حياة العربي الذي كان دائم الحِلِّ والترحال إلى مواطن الكلا والقَطْر، ومن المؤلفات التي سلكت هذه الوجهة اللغوية في معالجة هذا العلم - علم الأنواء- ما كتبه «قُطْرِب النحوي، المتوفى ٢٠٦ هجرية» في كتابه «الأزمنة وتلبية الجاهلية»، وما كتبه «ابن قتيبة، المتوفى ٢٧٦ هجرية» في كتابه «الأنواء في مواسم العرب»، وما كتبه «أبو حنيفة الدينوري، المتوفى ٢٨٢ هجرية» في كتابه «الأنواء»... إلى غير ذلك من تلك المؤلفات التي سلكت طريق المعالجة اللغوية لهذا العلم بمصطلحاته المختلفة. ثم نجد انعكاسًا لعلم الأنواء أيضًا في مؤلفات علم الهيئة التي كُتِبَت في القرون الأولى، من أمثال ما كتبه «أبو معشر البلخي، المتوفى ٢٧٢ هجرية» في مخطوطه «كتاب السرِّ»، وما كتبه «محمد بن جابر البتاني، المتوفى

٣١٧ هجرية» في كتاب «شرح المقالات الأربع لبطلميوس»، وما كتبه «عبد الرحمن الصوفي، المتوفى ٣٧٦ هجرية» في كتابه «صور الكواكب الثمانية والأربعين». كما نجد - كذلك - انعكاساً لعلم الأنواء من حيث المعالجة الاصطلاحية في كتب علم الحديث، خاصة كتب الشروح، فقد ورد المصطلح (نوء) وجمعه «أنواء» في بعض الأحاديث النبوية التي فتحت الباب أمام الشراح ليقدموا تعريفات متعددة لهذا العلم كما سنرى فيما بعد عند الوقوف على جانب معالجة هذا المصطلح من منظور علم الحديث إن شاء الله تعالى.

ولكي تكتمل دائرة الاصطلاح لعلم الأنواء لا بد من الوقوف على ما قدمته الدراسات الحديثة من حيث المعالجة الاصطلاحية لهذا العلم، من مثل ما كتبه كارلو نيلينو في مؤلفه: «علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى». وما كتبه «جورجي زيدان في كتابه: «تاريخ آداب اللغة العربية». وما كتبه الديلمي في دراسته: «السجع النوئي ودلالاته على الأزمنة عند العرب». وما كتبه عبد الجبار السامرائي في بحثه: «الأنواء عند العرب».

غاية الأمر سأحاول في هذا البحث الوقوف على أصداء هذا المصطلح - علم الأنواء - في المؤلفات التراثية التي تماست معه وعالجته معالجة اصطلاحية، حيث قدمت له تعريفات عدة، اتفقت في الكثير منها واختلفت في تناول، ثم أتبعه - إن شاء الله تعالى - ببحوث أخرى تدور حول دراسة مصادر علم الأنواء عند العرب.

معالجة مصطلح «علم الأنواء» من منظور كتب شروح علم الحديث:

تردد مصطلح (نوء) وجمعه (أنواء) بين عدة علوم مختلفة، ففي علم الحديث نجد تعريفاً لهذا المصطلح، وهو يرد في كتب الشروح أكثر من وروده في كتب المتون؛ لأن كتب المتون تكتفي بإيراد المصطلح فقط في نص الحديث الذي

يشير إليه، أمّا كتب الشروح، وبالأخص منها كتب الغريب، التي تقف عند المستوى اللفظي منطلقة منه إلى المعنى العام فوفقت أمام مصطلح (نوء) وقدمت له تعريفات متعددة ربما تأثرت فيها بالمصادر الأساسية التي ترجمت لهذا العلم.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤ هجرية) في كتابه «غريب الحديث»: «النوء هو النجم الذي يكون به المطر»^(١).

وقد تعرّض أبو عبيد لهذا المصطلح عند شرحه لحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن رجل جعل أمر امرأته بيدها فقالت: فأنت طالقٌ ثلاثاً، فقال ابن عباس «خطأ الله نوأها! ألا طلقت نفسها ثلاثاً».

قال أبو عبيد: فمن همز الحرف فقال: خطأ الله، فإنه أراد الدعاء عليها، أي أخطأها المطر، ومن قال: خطأ الله نوءها فلم يهمز وشدّد الطاء فإنه يجعله من الخطيطة، وهي الأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين... ولم يقل ابن عباس هذا وهو يريد الأنواء بعينها، وإنما هي كلمة جارية على أسنتهم، يقولونها من غير نية الدعاء»^(٢).

والتناول نفسه أيضاً ورد عند أبي عبد الله الحميدي (المتوفى ٤٨٨ هجرية) في كتابه «تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم» حيث يقول: والنوء: في الأصل النهوض، يقال: ناء البعير بحمله، إذا نهض، وبذلك سُمِّي النوء من أنواء المطر؛ لأنه كان ينهض بثقل، في رؤية العين، وفي الخبر: لا نوء، وجمعه أنواء، قال أبو عبيد: هي ثمان وعشرون نجمة معروفة المطالع في أزمنة السنة، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة نجم من المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله من ساعته في المشرق، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، وكانت العرب في جاهليتها إذا سقط منها نجم وطلع آخر، قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك مطر، وينسبون كل مطر يكون عند ذلك إلى النجم، فيقولون مطرنا

بنوء كذا، قال: وإنما سُمي نوءًا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، يُنوء نوءًا، وذلك النهوض هو النوء، فسُمي النجم به. قال: ويكون النوء السقوط. قال غيره: لا تستنيء العربُ بها كلها، إنما تذكرُ بالأنواء بعضها، وقال ابن الأعرابي: لا يكون نوءٌ حتى يكون معه مطر، وإلا فلا نوء، وإنما ورد التعليل في ذلك؛ لأنَّ العرب كانت تقول: إنما هو فعل النجم، ولا يجعلونه سقيًا من الله عز وجل، وأما من قال مُطرنا بنوء كذا، ولم يُرد هذا المعنى وإنما أراد مُطرنا في هذا الوقت بفضل الله ورحمة الله فليس بمذموم، وقد جاء عن عمر رضي الله عنه أنه استسقى بالناس ثم قال للعباس: كم بقي من نوءِ الثُّريا؟ فقال: إنَّ العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق سبعا بعد وقوعها. قال الراوي: فوالله ما مضت تلك السبعُ حتى غيبت الناس، فأراد عمر كم بقي من الوقت الذي جرت العادة أنه إذا تمَّ أتى الله بالمطر في الأغلب»^(٣).

وشبيهه بتناول أبي عبيد القاسم بن سلام، وأبي نصر الحميدي لمصطلح (نوء) تناول ابن الجوزي (المتوفى ٥٩٧ هجرية) في كتابه (كشف المشكل على صحيح البخاري) فهو يعرض فيه لتعريف أبي عبيد السابق في كتابه «غريب الحديث» ويعرض له في إطار تعليقه على حديث زيد بن خالد الجهني حيث قال: صَلَّى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصُّبح بالحديبية على إثر سماءٍ كانت من اللبنة، فلما انصرف النبيُّ صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس فقال: «هل تدرُونَ ماذا قال ربكم». قالوا: الله ورَسُولُهُ أَعْلَم. قَالَ: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته. فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا. فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»^(٤).

إذن فكتب الحديث الشريف في تعرضها لمصطلح (نوء) وجمعه (أنواء) جاءت من منطلق شرح مصطلحات الحديث النبوي، وهو شرح يعكس أنَّ المصطلح كان شائعًا في البيئة العربية معروفًا، فتعريف أبي عبيد، وهو من أهل القرن الثالث الهجري يدل على ذلك.

العرب

مصطلح الأنواء في مجال علم اللغة:

أمّا في مجال علم اللغة فنجد أنّ المصطلح - مصطلح نوء- قد تردد في هذا العلم من زاويتين:

الزاوية الأولى: كتب المعاجم اللغوية التي قدمت تعريفات لمادة (نوا)، وهي تعريفات تبدو متقاربة تدور حول المصطلح من زوايا مختلفة، يقول صاحب بن عباد (المتوفى ٣٨٥ هجرية) - على سبيل المثال - في كتابه «المحيط في اللغة»: «النَّوُّ: من أنواء النّجوم؛ وهو سقوط نجمٍ بالغداة مع طلوع الفجر وطلوع آخر في حياله في تلك الساعة. وناء الشيء يُنوءُ: أي: مال إلى السقوط. والنَّوُّ: جمع الأنواء. وما بالبادية أنواءً من فلان: أي أعلم بالأنواء منه»^(٥).

ويقول إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى ٣٩٣ هجرية) في كتابه: «صاح العربية»: والنوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ من المشرق يُقابله من ساعته في كلّ ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنّة، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً»^(٦).

ويقول أبو القاسم الزمخشري (المتوفى ٥٣٨ هجرية) في كتابه «أساس البلاغة»: وناء النجم: سقط، وناء: طلع. ومعه علم الأنواء. وما بالبادية أنواء من فلان: أعلم منه بالأنواء. وتقول: أطفأ الله ضوءك، وخطأ نوءك؛ وهو أن يسقط نجم مع طلوع الفجر ويطلع في حياله نجم على رأس أربعة عشر منزلاً من منازل القمر فيسمى ذلك السقوط والطلوع: نوءاً»^(٧).

وقريب من هذا ما قدمه نشوان بن سعيد الحميري (المتوفى ٥٧٣ هجرية) لمصطلح «نوء» في كتابه «شمس العلوم وشفاء كلام الناس من الكلوم»: النوء، بالهمز: واحد أنواء المطر، وهي أوقاته؛ والسنة أربعة فصول لكل فصل منها سبعة أنواء، وكل نوء منها منزلة، وكل منزلة ثلاثة عشر يوماً؛ فلربيع منها سبع

منازل؛ أولها مؤخر الدلو، وطلوعه يوم سبعة وعشرين من آذار، وآخر منازل الهقعة، وللصيف سبع أولها الهنعة، وطلوعها يوم ستة وعشرين من حزيران، وآخر منازل الصرفة، وللخريف سبع أولها العواء، وطلوعه يوم خمسة وعشرين من أيلول، وآخر منازل الشولة، وللشتاء سبع، أولها النعائم، وطلوعها يوم خمسة وعشرين من كانون الأول، وآخر منازل مقدم الدلو، فإذا ظهرت منزلة من هذه المنازل من الشعاع ورُئيت مع الغداة وغرب رقيبها فذلك النوء عند بعض العرب، وهو رأي بعض المنجمين: لأن الطالع أقوى، وبعض العرب تجعل النوء للغارب وتجعل نوء كل فصل من فصول السنة لغروب سبع منازل»^(٨).

أمّا ابن منظور (المتوفى ٧١١ هجرية) في كتابه «لسان العرب» فينقل في تعريفه لمصطلح (نوء) عن الأصمعي، وعن أبي حنيفة الدينوري صاحب كتاب الأنواء، وعن ابن جني، وعن أبي عبيد القاسم بن سلام، وعن ابن الأعرابي، وعن الزجاج، وعن أبي منصور الأزهري.

هذه هي مصادر ابن منظور في تعريفاته المتعددة لهذا المصطلح، وهي تبدو من الشمول بحيث إننا يمكننا القول بأن ما أورده ابن منظور في لسان العرب قد جمع جلّ التعريفات التي قيلت قبله، يقول: «والنَّوْءُ: النَّجْمُ إِذَا مَالَ لِلْمَغِيبِ، وَالْجَمْعُ أَنْوَاءٌ وَنَوَائُنٌ، حَكَاهُ ابْنُ جُنَيْ، مِثْلُ عَبْدِ وَعَبْدَانَ وَبَطْنَ وَبَطْنَانٍ... وَقِيلَ: مَعْنَى النَّوْءِ سَقُوطُ نَجْمٍ مِنَ الْمَنَازِلِ فِي الْمَغْرِبِ مَعَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ رَقِيبِهِ، وَهُوَ نَجْمٌ آخِرُ يَقَابِلِهِ، مِنْ سَاعَتِهِ فِي الْمَشْرِقِ، فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرِ يَوْمًا. وَهَكَذَا كُلُّ نَجْمٍ مِنْهَا إِلَى انْقِضَاءِ السَّنَةِ، مَا خِلا الْجِبْهَةِ، فَإِنَّ لَهَا أَرْبَعَةَ عَشْرَ يَوْمًا، فَتَنْقُضِي جَمِيعَهَا مَعَ انْقِضَاءِ السَّنَةِ. قَالَ: وَإِنَّمَا سَمِّيَ نَوْءًا لِأَنَّهُ إِذَا سَقَطَ الْغَارِبَ نَاءَ الطَّالِعِ، وَذَلِكَ الطَّلُوعُ هُوَ النَّوْءُ. وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ النَّوْءَ السَّقُوطَ، كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ. قَالَ أَبُو عَبِيدٍ: وَلَمْ يَسْمَعْ فِي النَّوْءِ أَنَّهُ السَّقُوطُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَضِيفُ الْأَمْطَارَ وَالرِّيَّاحَ وَالْحَرَّ وَالْبَرْدَ إِلَى السَّاقِطِ مِنْهَا. وَقَالَ

الأصمعي: إلى الطالع منها في سلطانه، فتقول مطرنا بنوء كذا، وقال أبو حنيفة: نَوءُ النّجم: هو أوّل سقوط يدركه بالغداة، إذا هَمَّت الكواكب بالمصوح، وذلك في بياض الفجر المستطير... وقال الزّجاج في بعض أماليه وذكر قول النبيّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَالَ سَقِينَا بِالنَّجْمِ فَقَدْ آمَنَ بِالنَّجْمِ وكفر بالله، وَمَنْ قَالَ سَقَانَا اللهُ فَقَدْ آمَنَ بِاللّهِ وكفر بالنّجم. قال: ومعنى مطرنا بنوء كذا، أي مطرنا بطلوع نجم وسقوط آخر. قال: والنّوءُ على الحقيقة سقوط نجم في المغرب وطلوع آخر في المشرق، فالساقطة في المغرب هي الأنواءُ، والطارعة في المشرق هي البوارحُ»^(٩).

وهكذا في بقية كتب المعاجم اللغوية التي تناولت هذه المادة - مادة نوءاً - وما ارتبط بها من مشتقات مختلفة يهمننا منها في مجالنا هذا مصطلح (نوء). ويبدو على هذه التعريفات ما يلي:

أولاً: درجة القرب والتشابه في التعريف الذي يوحي بأن هذه التعريفات قد نقلت جميعها من مصادر متقاربه.

ثانياً: إن أغلب المصادر التي نقلت منها هذه المعاجم اللغوية تعريفاتها لمصطلح (نوء) تدور بين علمي الحديث واللغة، ولم نعرف أن أحدهم استمد تعريفه لذلك العلم أو لذلك المصطلح من كتب علم الفلك مثلاً، والذي عدّ هذا العلم - علم الأنواء - أحد فروعه لقرون طويلة؛ ولعل هذا يرجع لتأخر نشأة علم الفلك عند المسلمين، وأقصد بالنشأة هنا لا بدايات التأليف في العلم، وإنما استواء أركان العلم وتكوين معجمه الاصطلاحي، الذي من بينه مصطلح نوء. فمن أقدم الإشارات حول هذا العلم - علم الفلك - ما ورد عند المسعودي (المتوفى ٣٤٥ هجرية) في كتابه «التنبيه والإشراف»، وهو عنده يُسمى بعلم «التنجيم» كما يقول كارل نالينو في كتابه «علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى»^(١٠).

أمَّا الزاوية الثانية التي أطلَّ علينا من خلالها مصطلح (أنواء) في إطار علم اللغة فهي الكتب التي ألفت حول هذا المصطلح، فقد وردت في تراثنا اللغوي عدة مؤلفات دارت حول هذا المصطلح من حيث معناه اللغوي، والحقل المعرفي الذي يرتبط به، والتعريفات المتعددة التي تدور حول هذه الحقول المعرفية، ومكانة علم الأنواء في بيئات العرب المختلفة، والمساحة التي شغلها هذا المصطلح في شعرهم، ومقدار علمهم به، ومدى الحاجة إليه...إلى غير ذلك من المادة المعرفية التي احتوتها هذه المؤلفات التي دارت حول هذا المصطلح في تراثنا العربي.

وقد يكون من غير المفيد هنا في موطن التعريف بالمصطلح أن نورد تعريفه في كل هذه المؤلفات، فهو مما لا حاجة له هنا، خاصة وأن التعريفات الواردة عنه في معظم هذه المؤلفات تبدو متقاربة، ثم إننا سنعرض لهذه المؤلفات بالتفصيل فيما بعد عند الحديث عن مصادر علم الأنواء عند العرب إن شاء الله تعالى.

وفي رأبي أنه من المفيد في هذا الموطن أن نشير إلى بعض تلك المؤلفات على سبيل الإجمال، ثم تقدم تعريفات بعضها حول هذا المصطلح؛ وذلك حتى تكتمل الصورة حول هذا العلم من قبل تناول علم اللغة له.

إن من المؤلفات التي دارت حول مصطلح أنواء في تراثنا العربي واختصت به تتمثل فيما يلي:

- كتاب الأنواء، لقطرب (ت ٢٠٧ هجرية).
- كتاب الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هجرية).
- الأنواء، لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هجرية).
- كتاب الأنواء والأزمنة ومعرفة أعيان الكواكب، لابن عاصم الثقفي الغربالى (ت ٤٠٣ هجرية).

-كتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (ت ٤٢١ هجرية).

- الأزمنة والأنواء، لابن الأجدابي (المتوفى ٤٧٠ هجرية، أو ٦٥٠ هجرية) ... إلى غير ذلك من تلك المؤلفات التي دارت حول علم الأنواء، وكان المنطلق لها منطلقاً لغوياً، يدور حول إيراد تعريف للمصطلح، ثم المساحة التي شغلها علم الأنواء عند العقلية العربية وترجمته في أشعارها ونثرها، وهي مساحة تعكس مدى حاجة العرب إليه في حلهم وترحالهم.

وسوف نقف أمام هذه المؤلفات وغيرها في علم الأنواء بالتفصيل إن شاء الله تعالى عند الحديث عن مصادر هذا العلم في التراث العربي، وسنشير إلى تلك المؤلفات التي لم تصل إلينا عن هذا العلم، ومظان هذه المؤلفات، وهل يمكن أن تقدم هذه الدراسة مشروعاً مقترحاً عن مدى إمكانية جمع شتات المؤلفات التي لم تصل إلينا من هذا العلم من المصادر التي اقتبست منها وأخذت عنها.

يقول قطرب في كتابه الأزمنة وتلبية الجاهلية: «فهذه النجوم التي أكثرها يقولون لها الأنواء، وإنما يكون نوءاً حين يكون النجم ساقطاً في الأفق من المغرب من طلوع الفجر، فبين سقوط كل نجم ثلاث عشرة ليلة وتلت. فهذا قول بعضهم...»^(١١).

ويقول ابن قتيبة في كتابه الأنواء في مواسم العرب: «معنى النوء سقوط النجم منها في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق. وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوماً، خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوماً، فيكون انقضاء الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول في ابتداء السنة المقبلة. وكانت العرب تقول لا بد لكل كوكب من مطر، أو ريح أو برد أو حر، فينسبون ذلك إلى النجم. وإذا مضت مدة النوء، ولم يكن فيها مطر، قيل: خوى النجم كذا أو أخوى»^(١٢).

وفي نفس السياق يقول أبو حنيفة الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هجرية) في كتابه الأنواء: «نَاءَ الكوكبُ نَوْءًا وتَنْوَاءً، ونَوْءُهُ: أول سقوطه يدركه بالأفق بالغداة قبل أمحاق الكواكب بضوء الصبح... وقد تكلم علماء العربية في تفسير النوء فقال بعضهم: سمِّي نوءًا لطلوع الرقيب لا لسقوط الساقط، وذهب إلى أن النوء في اللغة النهوض، ولو كان هذا هكذا لم تكن على العرب مؤنة أن يجعلوا النائي هو الطالع، وأن يتركوا السقوط، وقيل النوء السقوط والميلان، ومنه قولهم: ما ساءك وناءك، ومعناه: أناك فألقى الألف للتابع، فالنوء على هذا التفسير من الأضداد، ولو لم يكن النوء إلا للنهوض لكان لقولهم: ناء النجم، وهم يريدون سقط مذهب على طريق التفاؤل، كأنهم كرهوا أن يقولوا سقط، فأما من ذهب إلى أن الكوكب ينوء ثم يسقط فإذا سقط فقد تقضى نوءه ودخل نوء الكوكب الذي بعده فإن تأويل النوء في قول هؤلاء هو التأويل المشهور الذي يُنازع فيه»^(١٣).

معالجة مصطلح علم الأنواء من منظور علم الفلك عند المسلمين:

أما في مجال علم الفلك عند علماء المسلمين بدءاً من أبي إسحاق الفزاري (من فلكي الخليفة أبي جعفر المنصور) وأبي معشر البلخي (المتوفى ٢٧٢ هجرية) في كتابه «الأمطار والرياح وتغير الأهوية» بحسب ما ذكره المستشرق كارلو نيللينونقلاً عن الفهرست للنديم، وتاريخ الحكماء للقفطي، وقد ذكر نيللينو أن هذا الكتاب لم يصل إلينا، وإنما وصلت إلينا ترجمته اللاتينية المطبوعة في البندقية سنة ١٥٠٧ هجرية^(١٤). ومحمد بن جابر البناني أو البتاتي (المتوفى ٣١٧ هجرية) ثم عبد الرحمن الصوفي (المتوفى ٣٧٦ هجرية)، مروراً بكوشيار الجيلي (المتوفى ٤٢٠ هجرية)، وابن سينا (المتوفى ٤٢٨ هجرية) والبيروني (المتوفى ٤٤٠ هجرية) ثم أبي نصر السجزي (المتوفى ٤٤٤ هجرية) ثم نصير الدين الطوسي (المتوفى ٦٧٢ هجرية)... إلى غير ذلك من علماء الفلك عند العرب والمسلمين، فنلاحظ ما يلي:

أولاً: إن بعض الإنتاج العلمي الذي كتبه هؤلاء الأعلام في مجال علم الفلك لم يصلنا، لاسيما في القرون الأولى، فالفزاري -على سبيل المثال- له كتاب «العمل بالاسطرلاب المسطح» وكتاب «العمل بالاسطرلاب» وهو «ذات الحلق» ولم يصلنا منه شيء، كذلك معاصره «ما شاء الله الفلكي» وهو من فلكي الخليفة المنصور أيضاً أُلّف الكتب في الاسطرلاب المسطح وذات الحلق ضاعت كلها ولم ينج من التلف إلا ترجمة لاتينية لأحدها بعنوان «كتاب الاسطرلابات والعمل بها».

ثانياً: إن علم التنجيم الذي تحول عند المسلمين إلى علم الهيئة، وأصبحت له أسس علمية قام عليها قد اهتم بالقياس وليس بالرصد، فقد اهتم فلكيو المسلمين بمسألة القياسات المتعددة لحساب المسافة بين الكواكب وحركاتها ومواطن التقائها وطلوعها وغروبها وما يستتبع ذلك من تغير في الظروف الجوية.

ولسنا هنا في مجال بيان حد الاصطلاح بصدد عرض كل المؤلفات التي كُتبت في علم الفلك عند علماء المسلمين، فهذا مما لا سبيل له هنا، ولكن غرضنا في هذا العرض في إطار تعريف مصطلح علم الأنواء أن نبحث عن مدى اهتمام علماء الهيئة عند المسلمين بعلم الأنواء، أو بصيغة أخرى هل ثمة علاقة ظلت في أذهان فلكيي المسلمين رابطة بين علم الهيئة وعلم الأنواء؟

عندما نقف على مخطوط «كتاب السُّر»، لأبي معشر البلخي، المتوفى ٢٧٢هـ الذي يقع في مكتبة دير الإسكوريال تحت رقم ٩٣٨ كما قدمنا، نجد فيه حديثاً عن علم الأنواء، فيعقد فصلاً عن تفسير الرياح والأمطار وأسبابهما، وهما لب علم الأنواء، يقول أبو معشر البلخي: «أمّا الرياح والأمطار فإنها تكون من البخارين اللطيفين اللذين يرتفعان من البحار والأنهار قبل طلوع الشمس، فقد ترى تلك الساعة والبخار صاعد يشبه الدخان، فأحد البخارين يابس، وصعوده من قطر الأرض تنشأ منه الرياح ذات الرعود والبروق والهبوب والصواعق والسُّرر،

وما يشبه هذا النحو، والبخار الثاني رطب، وصعوده من جوهر الرطوبة، ومنه ينشق الضباب والجليد والسحاب والثلوج والأمطار...»^(١٥).

ثم يقول البلخي في تفسير الأمطار: «وأما الأمطار فإنها تكون من فتوح الأبواب؛ لأن كل نجم دون الشمس يُخرج من الرياح والأمطار ما يدخل من قبيل الكواكب العلوية، فأما القمر فيُخرج ما يدخل من باب زحل، لأن فلكه مقابل لفلكه، وكذلك سائر النجوم، فمن قبل هذه الكواكب السفلية يعلم ما يكون في العالم من الرياح والأمطار إذا وقعت النجوم العلوية»^(١٦).

وهذا التفسير الذي قدمه أبو معشر البلخي قريب جداً من الدائرة التي يهتم بها علم الأنواء عند العرب، فهو يربط حركة الرياح والأمطار بسقوط النجوم وطلوعها، وهذا ما قصده البلخي في تفسيره هذا، مما يؤكد وجود صدق لعلم الأنواء في تلك المؤلفات التي كتبت في علم الهيئة في تلك الفترة المبكرة من تاريخ حضارتنا الإسلامية، وهو الأمر الذي يؤكد أن هذه المؤلفات تعد من المصادر الحقيقية لعلم الأنواء عند العرب.

ثم يقول البلخي في موطن آخر من مخطوطه «كتاب السر»: «وانظر بكم كوكب يتصل القمر قبل خروجه من برجه، فاقسم السنة بتلك الكواكب، فإنه إذا اتصل بالزهرة ثم بعطارد ثم بالمشترى كثرت الأمطار في أول السنة ووسطها وآخرها، وصلحت الثمار، ... ولم يكن لها آفات من الرجوع والاحتراق والهبوط والسقوط»^(١٧).

ثم نجد من خلال مطالعتنا لهذا المخطوط ذكراً لمصطلح الأنواء، حيث يذكره البلخي صراحة عند حديثه عن أرباع السنة، حيث يقول: «القول على أرباع السنة: انظر في التحويل إلى... الحمل والميزان، فإن الحمل يدل على الأنواء، والميزان يدل على الرياح...»^(١٨).

فإذا ما انتقلنا إلى فلكي آخر من فلكيي المسلمين الذي أسهموا بمؤلفات في علم الهيئة وهو: محمد بن جابر البتاني؛ المتوفى ٣١٧ هجرية فنجد في شرحه لكتاب «الأربع مقالات في أحكام النجوم لبطلميوس» -الذي وقفت عليه في صورة مخطوطة- حديثاً عن طبيعة الكواكب من حيث الرطوبة واليبوسة، حيث يقول: فأما «القمر فأكثر فعل قوته الترطيب، وهو يغير الأجسام تغيراً بيناً... وهو أيضاً يشارك الشمس في الحرارة مشاركة يسيره لقبوله الضوء منها، وأما كوكب زحل فأكثر فعله في التبريد... وأما كوكب المشتري فمعتدل المزاج، يجفف ويرطب معاً، وهو فاعل للرياح المولدة... وأما كوكب عطارد فإنه في ترطيبه وتجفيفه متساو... وهو مولد للرياح»^(١٩).

وعلى كل حال بين أيدينا قطعة لا بأس بها عن الأنواء في التراث الفلكي عند المسلمين متمثلة في الباب التاسع من المقالة التاسعة من كتاب القانون المسعودي للبيروني (المتوفى ٤٤٠ هجرية) وهي تمثل مناط الاهتمام الذي اهتم به فلكيو المسلمين بعلم الأنواء، يقول البيروني: «إنَّ العرب مهما حكينا عنهم من تعرفهم الأوقات وفصول السنة بأوضاع الكواكب الثابتة من الشمس نسبوا حوادث الجو إليها بأظهر تلك الأوضاع للناظر، وهو التشريق الذي هو للكوكب كالمبدأ، وسموه طلوعاً له من جهة أنه في الحركة الثانية كالطلوع في الأولى من الأفق المشرق، يستوى فيها الظهور من الخفاء الذي هو في أحدهما بالأرض وفي الآخر بالشعاع، ويتشابهان في الشكل بصنوف الأبعاد من المبتدأ أحدهما في اليوم والآخر في السنة»^(٢٠).

أما الدراسات الحديثة حول علم الأنواء، والتي يمكن أن نقف فيها على صدى لهذا العلم، خاصة فيما يتعلق بجد الاصطلاح، فقد انقسمت إلى عدة أقسام مهمة، فقد دار القسم الأول حول المؤلفات الحديثة التي أرخت لعلم الفلك في تراثنا العربي، وفي إطار التّعرض لهذا العلم -علم الفلك أو علم الهيئة-

أقلت الضوء على علم الأنواء وما أنجز فيه في التراث العربي. ودار القسم الثاني من هذه الدراسات الحديثة حول المؤلفات التي تناولت آداب اللغة العربية بشكل عام، ثم دار القسم الثالث من هذه المؤلفات الحديثة حول بعض الأبحاث العلمية التي كُتبت عن علم الأنواء وتناولت فيما تناولت جانب الاصطلاح، ولعلنا في السطور التالية نحاول إلقاء الضوء على ما ورد في تلك الدراسات عن مصطلح علم الأنواء، ولكن بشكل مختصر، فقد أطلنا إلى حد ما في قضية الوقوف مع مصطلح علم الأنواء، ولكن لهذه الإطالة مبرر يعكس أول ما يعكس مكانة هذا العلم في تراثنا العربي، تلك المكانة التي يستمدّها من حجم ما كُتب فيه من مؤلفات بين عدة فروع مختلفة من فروع العلم، وحجم ما أنجز حوله من دراسات سواء في القديم أو الحديث.

إننا يمكننا القول بعد هذا العرض حول حد الاصطلاح أن علم الأنواء شغل مساحة معقولة من الدرس التراثي في القديم، ودارت حوله مؤلفات عدة، وهي مساحة لا تتسجم بأي حال من الأحوال مع المكانة الضئيلة التي تبوأها هذا العلم في فكرنا المعاصر المرتبط بالتراث العربي، أو بالأدق في الدرس التراثي المعاصر.

إن من المؤلفات التي تحدثت عن تاريخ علم الفلك عند علماء المسلمين، وورد فيها إشارات لعلم الأنواء عند العرب ما كتبه كارلو نيلينو في مؤلفه المشهور «علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى»، ولعل ما ورد في هذا المؤلف كافٍ في باب الإشارة إلى علم الأنواء في المؤلفات التي أرخت لعلم الفلك أو الهيئة في تراثنا العربي، يقول كارلو نيلينو: «والعرب سمّوا نوءاً سقوط منزلة في المغرب مع الفجر وطلوع مقابلتها في المشرق من ساعتها، ونسبوا إلى الأنواء عدة تأثيرات؛ أعني الأمطار والرياح والحر والبرد، فكانوا ينسبون كل غيثٍ إلى تأثير المنزلة الساقطة، فيقولون مُطرنا بنوء كذا، كأنَّ المطر من فعل الكواكب، فجاء لذلك في الحديث الشريف «ثلاثٌ من أمر الجاهلية: الطعن في الأنساب، والنياحة،

والأنواء» وفي حديث آخر: «من قال سُقينا بالنجوم فقد آمن بالنجوم وكفر بالله، ومن قال سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بالنجوم». وبسبب ما اعتقدت العرب من إضافة الأمطار إلى الأنواء نشأ استعمال لفظ النوء بمعنى الغيث أو بمعنى المطر الشديد أيضاً»^(٢١).

ولهذا الكتاب وقفة أخرى - إن شاء الله تعالى- عند الحديث عن مصادر علم الأنواء، ولكن يكفي ما أورده هنا في مجال حد الاصطلاح المرتبط بعلم الأنواء.

ثم من أمثلة القسم الثاني من الدراسات الحديثة التي وردت فيها إشارات لعلم الأنواء، ومن ثم سنقف على تعريف لهذا المصطلح عند جورجى زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية، ففي ثنايا كتابه هذا يعرض لتاريخ العلوم الطبيعية عند العرب ومن بينها «الأنواء ومهاب الرياح»، يقول جورجى زيدان: «ويراد بالأنواء عندهم ما يقابل علم الظواهر الجوية عندنا مما يتعلق بالمطر والرياح، ولكنهم كانوا ينسبون الظواهر المذكورة إلى طلوع الكواكب أو غروبها، ولذلك كان علم الأنواء فرعاً من علم النجوم، وكانوا يسمون طلوع المنزلة نوءها أي نهوضها، وسموا تأثير الطلوع بارحاً وتأثير السقوط نوءاً. ومن طلوع كل واحد منها إلى طلوع التي تليها ثلاثة عشر يوماً سوى الجبهة، فإن طلوعها وطلوع التي تليها ١٤ يوماً، ومن أقوالهم في ذلك:

والدهر فاعلم كله أرباع	لكل ربع واحد أسباع
وكل سبع لطلوع كوكب	ونوء نجم ساقط في المغرب
ومن طلوع كل نجم يطلع	إلى طلوع ما يليه أربع
من الليالي ثم تسع تتبع	

ثم اختلفوا فيها، فزعم بعضهم أن كل تأثير يكون بعد طلوع منزلة إلى طلوع

التي تليها فهو منسوب إليها، وزعم آخرون أن لطلوع كل واحدة وسقوطها مقداراً من الزمن ينسب إليها ما يكون بعدها، وكانوا إذا تحقق التأثير فلم يظهر منه شيء في تلك الأزمنة قالوا: خوى النجم، أو خوت المنزلة، يعنون بذلك أنه مضت مدة نوء ولم يكن فيه مطر أو حر أو برد أو ريح، ومن أمثالهم «أخطأ نوءك» يُضرب لمن طلب حاجة فلم يقدر عليها»^(٢٢).

ويكفي في هذا الباب ما أورده جورجى زيدان أعلاه للتدليل على كيفية تناول الكتب التي عرضت لعلم الأنواء ومهاب الرياح في إطار حديثها عن تاريخ آداب العرب، فليس من المفيد - في رأيي - أن نقف وقفة أطول من ذلك هنا أثناء تعرضنا لحد الاصطلاح، خاصة وأن معظم المؤلفات التي كُتبت في هذا الباب سنتعرض لها - إن شاء تعالى - عند دراستنا لمصادر علم الأنواء في بحث آخر.

أمَّا القسم الثالث من الدراسات الحديثة التي دارت حول علم الأنواء عند العرب، وتعرضت في دورانها حول هذا العلم لحد الاصطلاح فيتمثل في بعض الدراسات البحثية التي تناولت التعريف بهذا العلم وذكّر بعض من تاريخه عند العرب، ويمكن الإشارة إلى بعضها فيما يلي:

- ففي دراسة محمد نايف الديلمي التي جاءت تحت عنوان «السجع النووي ودلالته على الأزمنة عند العرب» يبدأ ببيان مدى حاجة العرب لعلم الأنواء فيقول في مقدمة بحثه: «يعدُّ النوء من الأمور المهمة في حياة العربي في مجتمع ما قبل الإسلام وبعده، فهو حالة يومية ملازمة له في كل وقت، وحيثما حلَّ وارتحل، فبه يعرف مواسمه، ومن خلاله يعرف الأوقات التي تحمد في الأمطار، وعن طريقه يتحرك إلى هذا الوطن أو ذاك في أثناء نضوب المياه وقلّة الكلاً لبيحث له عن موطن آخر مخصَّب يعينه على رعي ماله وما يملك من نَعَم»^(٢٣).

وفي بحثه يتعرض لقضية الاصطلاح بالنسبة لعلم الأنواء فيقول: وفي

المصطلح: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيبته، وهو نجمٌ آخر يقابله من ساعته في المشرق في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يومًا، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يومًا، فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة، وإنما سُمي نوعًا لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع... والسقوط نوعان؛ سقوط يختص بمنازل القمر، وهو الذي يسمونه السقوط الذي له النوء، ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل يوم في منزلة منها، ثم يغادرها إلى المنزلة التي تليها في اليوم التالي له»^(٢٤).

- ويعرّف عبد الجبار السامرائي في بحثه «الأنواء عند العرب» مصطلح الأنواء بقوله: النوء - كما ورد في لغة العرب - النجم إذا مال للمغيب، والجمع أنواء ونوآن. ناء النجم ينوء نوعًا إذا سقط.

والأنواء عند العرب ثمانية وعشرون نجمًا معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها في الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجمٌ في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمّى، وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع إلى النجم الأول في السنة المقبلة. وكانت العرب قبل الإسلام إذا سقط نجمٌ وطلع آخر قالوا: لا بد أن يكون عند ذلك مطر أو رياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا، والدبران والسّمك^(٢٥).

إلى غير ذلك من تلك الدراسات البحثية التي دارت حول علم الأنواء في الدرس التراثي المعاصر، والذي شمل الأقسام الثلاثة السابقة التي تعرضت لهذا المصطلح، والتي دارت في مجملها حول كتب التأريخ لعلم الفلك في التراث العربي، ثم كتب آداب العربية بوجه عام، ثم الدراسات البحثية التي دارت حديثًا حول هذا العلم.

وقد اقتصر هنا في حد الاصطلاح على الأبحاث الثلاثة السابقة لكفايتها في هذا الباب، إذ إنَّ التناول في باب الاصطلاح يكاد يكون متقارباً بين معظم الدراسات، حيث يدور معظمها على ما أورده كتب الدرس اللغوي من تعريفات لمصطلح الأنواع.

الهوامش

- (١) غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ هجرية، الجزء الرابع، ص ٢١١.
- (٢) السابق، ص ٢١١، ٢١٢.
- (٣) تفسير غريب ما في الصحيحين (البخاري ومسلم)، لأبي نصر الحميدي، دراسة وتحقيق الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، تقديم الدكتور شعبان محمد مرسي، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هجرية، ص ٣٠٥.
- (٤) كشف المشكل على صحيح البخاري، لابن الجوزي، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج ١، ص ٤٤١.
- (٥) المحيط في اللغة، للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هجرية، ١٠/٤١٩.
- (٦) صحاح العربية، للجوهري، مادة نوا، ٧٨/١، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧ هجرية.
- (٧) أساس البلاغة، للزمخشري، مادة (ن و أ)، ٣٠٧/٢، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هجرية.
- (٨) شمس العلوم وشفاء كلام الناس من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، باب الهمزة مع النون،

- ٦٧٨٦/١٠، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- (٩) لسان العرب، لابن منظور، مادة نوأ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ص ٣١٥.
- (١٠) علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، لكارل نالينو، الدار العربية للكتاب- مصر، وأوراق شرقية للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هجرية، ص ١٩.
- (١١) انظر: كتاب الأزمنة وتلبية الجاهلية، لقطرب النحوي، تحقيق د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هجرية، ص ٢٤.
- (١٢) انظر: الأنواء في مواسم العرب، لابن قتيبة الدينوري، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م، ص ١١.
- (١٣) انظر: المخصص، لابن سيده (٩/١٣). نقلًا عن: من كتاب ”الأنواء“ لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هجرية) - دراسة تحقيقية - أ.د. عبد القادر سلامي، ص ١٢-١٣.
- (١٤) علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، لكارل نالينو، ص ١١٨.
- (١٥) مخطوطة ”كتاب السر“، لأبي جعفر البلخي، مكتبة دير الإسكوريال، تحت رقم ٩٣٨، ص ٤.
- (١٦) السابق، ص ٤، ٥.
- (١٧) السابق، ص ٧، ٨.
- (١٨) السابق، ص ١٠.
- (١٩) مخطوط: ”شرح كتاب الأربع مقالات في أحكام علم النجوم، لبطلميوس“، شرح محمد بن جابر البتاني، ص ١، مكتبة دير الإسكوريال، تحت رقم ٩٦٩.
- (٢٠) القانون المسعودي، للبيروني، قدم له وضبطه وصححه عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الجزء الثالث، ص ١٢٥.
- (٢١) علم الفلك: تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، ص ١٢٤.
- (٢٢) تاريخ آداب اللغة العربية، جورج زيدان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٢٠٧.
- (٢٣) السجع النوئي ودلالاته على الأزمنة عند العرب، د. محمد نايف الديلمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الثالث، يوليو ٢٠٠٠م، ص ١١٩.
- (٢٤) السجع النوئي ودلالاته على الأزمنة عند العرب، ص ١٢٢.

(٢٥) الأَنْواء عند العرب، عبد الجبار السامرائي، المجلة العربية العلمية للفتيان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الرابع، العدد الثامن، ٢٠٠٠م.

أبو علي المنطقي البصري

(تق ه هـ)

((حياته و ما تبقى من شعره))

دراسة و صناعة و توثيق:

أ.د. محمد السائر - جامعة الأنبار

(٢)

شعر أبي علي المنطقي البصري... صناعة و جمع و توثيق:

(قافية الهمزة)

(١)

وله: (الكامل)

١. جَدَلُ بِمَا يَعْطِيهِمْ فَكَأَنَّمَا أَخَذَ الْمُؤْمِلِ مِنْ نَدَاهُ عَطَاءُ

٢. عَفْوٌ تَسِيلُ بِهِ الشَّعَابُ كَأَنَّمَا فِيهِ الذَّنُوبُ وَقَدْ طَفُونَ عُثَاءُ

(١) التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٤٤/٥.

(قافية الباء)

(٢)

وله قصيدة إلى أبي بكر العلاف يتشوقه: (الوافر)

١. كَأَنَّ الْبَيْنَ تَرَبُّ الْمَوْتِ لَكِنْ تَوَارَى فِي الضَّنَا لَا فِي الثِّيَابِ

٢. ولولا أن فرط الشوق واش
بحبك لا ستزدتك ضعف ما بي
٣. جمعت غرائب الآداب حتى
إذا قرنت إلى النعم الرغاب
٤. ظلت منادياً في كل أفق
بصوت البذل حي على انتهاب
(٢) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٢/٥.

(٣)

- وقال في عضد الدولة: (الطويل)
١. أربع الصبا غالتك بعدي يد الصبا
وصعد طرف البين فيك وصوباً
٢. لئن رمقت عين النوى حور عينه
فبن لقد غادرن قلباً معدباً
٣. تاوذن قضباناً ولحن أهلة
وغازلن غزلاناً ولاحظن ربربا
ومنها:

٤. رددت شباب الملك نضراً ولم يزل
بغيرك مغبر المزارق أشيبا
٥. فلو كانت الايام قبلك رحبت
بشخص لقاتل إذ تراءيت مرحبا
(٣) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٢/٥.

(٤)

- وله: (الطويل)
١. ولم أر مثل الدهر مُسدي نعمة
يجود بها عفواً ويأخذها غصبا
٢. إذا كنت عذراً الدهر في سوء ما جنت
يداه فذنب أن تعد له ذنبا
(٤) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٦/٥.

(٥)

- وله: (الطويل)
١. وما قلت إلا ما علمت ولم أكن
كحامد ورد لم يذق طعم غبه
٢. وذنب زماني أهله غير أنني
أراك له عذراً محا شطر ذنبيه

(٥) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٨/٥.

(قافية الدال)

(٦)

وله في عضد الدولة: (الكامل)

١. لو أن بعض سماحها في مُزنة
يوماً لأورق من نداها الجلمدُ
٢. يا راقداً الأسياف إلا عن وعى
جفن الورى في حومتيه مُسهدُ
٣. ما بال خيلك ما تُقات سوى السرى
وظباك في غير الطلى ما تغمدُ
٤. عادات بيض الهند عندك أن ترى
حمراً كما مس اللجين العسجدُ

(٦) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٦/٥.

(٧)

وله: (الطويل)

١. مضيء فرندا القول ماضي شباته
فلو لم يكن وشياً لقيلاً مُهندُ
٢. يفارق فاه وهو في الحسن جوهرُ
ويلقى عداه وهو في الوقع جلمدُ

(٧) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥.

(٨)

وله: (الكامل)

١. ليت أبو شبلين لم يُسلمهُما
كرم الجدود ولا سمو جدود
٢. للمجد سر لم يُضيع فيهما
والراح سر في جنى العنقود

(٨) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩/٥.

(٩)

وله من قصيدة في العلاء بن الحسن الوزير: (الطويل)

١. أعاطي كؤوس اللهو كلَّ غريرة
 ٢. تلاحظ عن سحر وتسحر عن دجِّي
 ٣. إذا نثرت أيدي الصبا دُرَّ لفظها
 ٤. كما نظمت كفاً أبي القاسم العُلا
 ٥. إذا اتصلت أقلامه بظباته
 ٦. فلا يهنأ الأعداء أن مكانه
- (٩) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٣/٥.

(١٠)

وله: (الكامل)

١. إني إذا ما انحلت خادعه
 ٢. جانبته ولو أنه عمري
- (١٠) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٦/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي): ٣٦٤/٢٢.

(١١)

وله: (الكامل)

١. دمن مرضن من البلى فكأنما
 ٢. من كل مدنفة الرسوم كأنها
 ٣. إن لم يطر شرر السرى مني فلا
 ٤. في كل ليل تاكل لصباحه
 ٥. داج إذا زرت علي جيوبه
 ٦. أحسن بأخلاق الظلام وإن خلا
 ٧. جمل ولكن ما يلذ ركوبه
- تأتي الرياح طلولها عوادا
من قبل كانت للمحب فوادا
قدحت يدي للمكرمات زنادا
وكأنما كسي الظلام حدادا
كنت الحسام وكانت الأغمادا
وجها تعوض بالشحوب سوادا
إلا امرؤ يجد المنى أقتادا

المرب

٨. يلقاه نشوان الجفون وإنما باتت مُدامة مُقلتيه سوادا

(١١) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٥/٥ - ٢٠٤٦.

(١٢)

وله: (الكامل)

١. غي الهوى للصبِّ غايةً رشده
 ٢. قَرَّبْتُ مَرْكَبَ وَعْظِهِ، وَلِجَاجِهِ
 ٣. وَاللَّيْلُ تَكْحُلُ مَقْلَتَاهُ بِإِثْمِ
 ٤. فَكَأَنَّ زَنْجِيًّا تَبَسَّمَ ثَغْرَهُ
 ٥. تَعَبُ الْفَتَى جَسْرًا إِلَى رَاحَاتِهِ
 ٦. وَإِذَا ابْنُ عَزْمٍ لَمْ يَقُمْ مَتَجَرِّدًا
 ٧. فَالسَّيْفُ سُمِّيَ فِي النَّوَائِبِ عُدَّةً
- فَذَرِيهِ مِنْ حَلِّ الْمَلَامِ وَعَقْدِهِ
فِي الْحَبِّ يَنْتِجُ قَرْبَهُ مِنْ بَعْدِهِ
وَالْأَفْقُ يَزْهَرُ دَرَّهُ فِي عَقْدِهِ
إِسْفَارُ ذَاكَ اللَّوْنِ فِي مَرِيدِهِ
يَفْضِي، وَنَهْضَةُ جَدِّهِ فِي جَدِّهِ
لِلْحَادِثَاتِ فَصَارُمٌ فِي غَمَدِهِ
لِمَضَائِهِ فَيَهْنُ لَا لِفِرْنَدِهِ

ومن المدح:

٨. نُثْنِي عَلَيْهِ وَإِنْ تَكْرَمَ غَيْرُهُ
 ٩. عِلْمًا بِأَنَّ بَنِي السَّمَاحِ تَعَلَّمُوا
- فَتَرَاهُ مَشْكُورًا بِمَا لَمْ يُسَدِّهِ
مِنْهُ فَكُلُّ صَنِيعَةٍ مِنْ عِنْدِهِ

(١٢) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد

الارناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٥/٢٢ - ٢٢٦، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي
بعلبكي): ٢٢/٣٦٣ - ٣٦٤.

(قافية الراء)

(١٣)

وله في نصر بن هارون: (الطويل)

١. تَنَالُ عِلَاهُ مَا السَّهَاءُ عَنْهُ عَاجِزٌ
 ٢. وَيَصْنَعُ فِي الْأَعْدَاءِ خَوْفَ انتِقَامِهِ
 ٣. لِأَعْطَيْتَ حَتَّى اسْتَنْزَرَ الْغَيْثُ فَعَلَهُ
- وَيَسْقِي نَدَاهُ مِنْ تَجَاوُزِهِ الْقَطْرُ
مِنَ الْقَتْلِ مَا لَا تَصْنَعُ الْبَيْضُ وَالسَّمْرُ
وَأَمَّنتَ حَتَّى قِيلَ لَمْ يُخْلَقِ الذَّعْرُ

(١٣) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٨/٥.

(١٤)

وله فيه أيضاً: (الوافر)

١. به تخضر أغصان الأمانى
٢. وتبسم نائبات الدهر عنه
٣. لقد سهلت بك الأيام حتى
٤. وكيف أخاف دهرًا أنت بيني وبين صروفه أبداً سفيراً؟

(١٤) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٨/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٤/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبيكي): ٣٦١/٢٢.

• التعليقات على التخريج:

- في كتاب الوايف بالوفيات، البيتان (٣ و ٤) من المقطوعة فقط.

(١٥)

وله من قصيدة في الدجى: (البيسط)

١. لأصبرن على ما سامني زمني
 ٢. مدحت قومًا فإن حاض اللسان بهم
 ٣. إذا المعمر ترّب المجد أثنى
 ٤. يد هي الغيث أو فيها مواطنه
 ٥. هناك أخطب والعليا منابرها
- صبر الكريم على الإقلال إكثار
فسوف يعقب ذاك الحيض إظهار
ركني يد تمّد ما تسديه تيار
فكل ما صافحته فهو نوار
منصوبة وجبين الدهر خرار

(١٥) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٣/٥.

(١٦)

وله يمدح: (الطويل)

العرب

١. يُصِيخُ إِلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
سَرَىٰ إِبْلِي فِي مَسْمَعِيهِ سِرَارُ
٢. وَكَمْ خَامِلٍ أَمْطَاهُ حَارِكُ رَتْبَةٍ
حِرَاكٌ وَيَعْلُو التُّرْبُ حِينَ يَثَارُ
٣. وَيَا لَيْتَ أَنْ تَقْرُرَ عَيُونَ رِكَائِبِي
وَلَا غُرُو غَايَاتِ السِّيُولِ قِرَارُ
٤. مَدَدْتُ إِلَىٰ طَعْنِ الْكِمَاةِ عَزَائِمًا
طَوَالَ الْعَوَالِي بَيْنَهُنَّ قِصَارُ
٥. فَمَا كَرُمْتُ كَرْمَانَ حَتَّىٰ افْتَكَّكْتَهَا
وَلَا أَصْحَرْتُ حَتَّىٰ ارْتَجَّتْكَ صَحَارُ
٦. إِذَا صَدَّ وَجْهُ الْبَحْرِ عَنْهَا تَبَقْنَتْ
بَأْنُكَ بَدْرٌ فِي يَدَيْهِ بَحَارُ
- (١٦) التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٤٤/٥.

(١٧)

وله: (الكامل)

١. خَرَقُ تَصَوُّلٍ يَدُ الزَّمَانِ فَيَتَّقِي
وَيَجُودُ أَقْوَامٌ سِوَاهُ فَيَشْكُرُ
٢. مُعْطٍ عَلَىٰ شُكْرِ الصَّنِيعِ وَكُفْرِهِ
مَا كُلُّ مَا سَقَتِ الْغَمَائِمُ يَثْمُرُ
٣. دَامَتْ لَكَ النِّعْمَىٰ وَدَمَّتْ لِأَمَلٍ
أَدَابُهُ عَنِ رَوْضِ غَيْرِكَ تَدْعُرُ
٤. وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الْقَرِيضُ فَإِنَّهُ
عَلِقَ عَلَىٰ كَرِّ الْخَطُوبِ مَعْمُرُ
- (١٧): التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥.

(١٨)

ومن شعره لما أُصِيبَ بِبِصْرِهِ: (البيسط)

١. مَا لِلْهَمُومِ إِذَا مَا هَيْمَهَا وَرَدَتْ
عَلَيَّ لَمْ تَفْضِ مِنْ وَرْدٍ إِلَىٰ صَدْرِ
٢. كَأَنَّمَا وَافَقَ الْأَعْشَابَ رَائِدُهَا
لَدَىٰ حِمَايِ فَقَدْ أَلْقَىٰ عِصَا السَّفْرِ
٣. إِنْ يَجْرَحِ الدَّهْرُ مَنِيَّ غَيْرَ جَارِحَةٍ
فَفِي الْبِصَائِرِ مَا يَغْنِي عَنِ الْبَصْرِ
- (١٨) التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٣٧/٥.

(١٩)

وله في الخمر: (البيسط)

١. وقهوة مثل رقرق السرابِ غدا
٣. تختالُ إن بَثَّ فيها الماءُ لؤلؤهُ
٣. سللتها مثل سلّ الفجرِ صارمهُ
٤. كأنها إذ بدتْ والكأسُ تحجبُها
٥. إذا تعاطيتُ محزوناً أبارقُها
٦. أمسي غنياً وقد أصبحتُ مفتقراً
- (١٩) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٧/٥ - ٢٠٣٨، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى) : ٢٢٤/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي): ٣٦١/٢٢.

• الاختلاف في الروايات:

٦. في الوايف بالوفيات:

كأنما الملكُ بين البمِّ والزيرِ

(٢٠)

وله: (الوافر)

١. كأن ديبها في كلِّ عضوٍ
٢. صدعتُ بها رداءَ الهمِّ عني
- (٢٠) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩/٥.

(قافية السين)

(٢١)

وله: (الطويل)

١. وأبناءً حاجاتٍ أدارت عليهم
٢. يميسونَ فوقَ الميسِ حتى كأنهم
- يُد السيرِ كأسَ الأينِ والليلِ دامسُ
شروبٌ تساقى والرحالُ مجالسُ

الحرب

٣. أصاخوا وقد غنيتهم باسم ماجد لإقلامه تعنو الرماح المداعسُ
٤. ولما بلغناه تهلل عارضُ سقى صوبه الدنيا ومثواه فارسُ
(٢١) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٣/٥ - ٢٠٤٤.

(قافية العين)

(٢٢)

وله من قصيدة: (الطويل)
١. وقفنا بها والشوق يطوي قلوبنا
٢. سقيت رجوع الظاعنين فإننا
٣. فجئنا بأبكار المنى يوم خاطبت
ومنها:

٤. وخيل إذا كظ الطراد أراحها
٥. تكاد ترى بالسمع حتى كأنها
٦. إذا ما دجى ليل الكريمة أطلعت
(٢٢) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٠/٥ ، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد
الارناؤوط، تركي مصطفى) : ٢٢٥/٢٢ ، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي
بعلبيكي): ٢٢ - ٣٦٢-٣٦٣.

• التعليقات على التخريج:

• في كتاب الوايف بالوفيات، الأبيات (٤، ٥، ٦) فقط.

• الاختلاف في الروايات:

٤. في كتاب الوايف بالوفيات: وخيل إذا كد الطراد أراحها

(قافية الفاء)

(٢٣)

وله: (الطويل)

١. منازلُ ذاتِ الوقفِ إني لنازلٌ عليكِ وماءُ القلبِ لا الدمعُ ذارفٌ
٢. بليتٌ ولم يبيلَ الجديدُ من الهوى وحلتُ وما حالَ الغرامُ المحالفُ
٣. أنزفاً جفوني والحياءُ عنك مُمسكٌ ويرفقُ وجددي والبلى بك عانفُ
٤. وقالوا انتشى من غيرِ كأسٍ ولو سقوا هوىً لدرّوا أن السُلافَ السوائفُ
٥. ضعائفُ كراتِ اللحاظِ وإنما تُبرحُ بالجلدِ القوي الضعائفُ
- (٢٣) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٦/٥.

(قافية القاف)

(٢٤)

وله: (المسرح)

١. إن كتمَ الليلُ حدّثَ العبقُّ عنها وبعضُ الحديثِ يُنتشقُ
٢. ردّي على العينِ فهي طامعةٌ كأسُ رُقَادٍ أراقها الأرقُ
- (٢٤) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٥/٥.

(٢٥)

وله: (المتقارب)

١. غداةَ صدقتُ فكذبتنِي ولولا الشقاوةَ لم أصدقِ
٢. وقد كنّ ماظننا حقةً فليتَ المطالَ علينا بقي
- (٢٥) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٥/٥.

(٢٦)

وله من قصيدة في ابن معروف: (البيسط)

العرب

١. في البرق لي شاغل عن ملة البرق
بدا وكان متى ما يبد لي يشق
٢. منضراً سرباً نومي عن مراتعه
كأنما اشتق معناه من الأرق
٣. أخوال الثنايا التي بالقلب مذظعت
أضعاف ما بوشاحيها من القلق
٤. ما كان يسرق من حرز الجفون كرى
لو أنه من لها غير مسترق
- (٢٦) التخريج، معجم الأدباء: ٢٠٢٨/٥.

(٢٧)

وله: (الكامل)

١. نعم لو أن الناس وُرُق حمائِم
لغدت لهم بدلاً من الأطواق
٢. ومواهب تمضي ويبقى ذكرها
سمة على وجه الزمان الباقي
- (٢٧) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٣/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٦/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي): ٢٢/٣٦٤.

(قافية الكاف)

(٢٨)

وله: (مجزوء الكامل)

١. قولِي يُقَصِّرُ عن فعَالِك
تَقْصِيرَ جَدِّكَ عن كَمَالِك
٢. والحمد يُنْبِتُ كلِّمَا
هَطَلت سَمَاءً من نَوَالِك
- (٢٨) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٥/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي): ٢٢/٣٦٢.

(قافية اللام)

(٢٩)

وله: (الوافر)

١. على عجل ألمّ به الخيال
٢. فبات معانقاً والجيد وهم
٣. لدى ليل كأنّ النجم فيه
٤. ييضام الرمح ليس له مدار
٥. طبعت على الوفاء المحض قدماً
- فإن كراه بعدكم محال
ومرتشفاً وأحلى الريق آل
على خد الظلام الجون خال
ويكبو الطرف ليس له مجال
كما طبعت على القطع النصال

ومنها:

٦. توسمت القوابل فيه مجداً
٧. وأطرب ما يكون إلى العطايا
٨. مصاحب همة خفت عليها
٩. كرمت فلو سألناك المساعي
١٠. وأكرم من قراك فتى عليه
- فقالت: أول البدر الهلال
إذا غنى فأسمعه السؤال
من الأيام أعباء ثقال
وهبت وغيرها تهب الرجال
بنو الدنيا وأمهم عيال

(٢٩) التخريج: معجم الأدباء: ٥/٢٠٤٠-٢٠٤١.

(٣٠)

وله: (الطويل)

١. ولما استرد الصبح عارية الدجى
٢. ولم أر لابن الشوق كالليل سلماً
٣. كريم تبقت من سجايه فضلة
- تولّى بطيئاً والدموع عجال
إلى حاجة في الصبح ليس تنال
فأضحت على خديه وهي جمال

(٣٠) التخريج: معجم الأدباء: ٥/٢٠٤٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد

الأرناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢/٢٢٦، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي):

٢٢/٣٦٤.

• التعليقات على التخريج:

العرب

في كتاب الوايف بالوفيات، البيتان (١، ٢) ... فقط.

• الاختلاف في الروايات:

١. في الوايف بالوفيات: ولما استردَّ الليلُ عاريةَ الدُّجى

(٣١)

وله: (البيسيط)

١. قَرَّمْ بَخْدَ الحيا من جودهِ خَجَلُ كما بقلبِ الردى من بأسهِ وَجَلُ

٢. في رأيه من غراري سيفه عوضُ وفي عطاياه من صوبِ الحيا بَدَلُ

(٣١) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥.

(٣٢)

وله: (البيسيط)

١. ليت النوى تركتنا في يدِ العذلِ فالسقمُ بوؤسٍ ولكن ليس كالأجلِ

٢. صارَ الصدود لها أمنيّة معها ومن لذائقِ طعمِ الموتِ بالعللِ

٣. والقلبُ أولُ من شطَّ الفراقُ به فأين مَسْرَحُ هذا الخوفِ والوجلِ

(٣٢) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٦/٥.

(٣٣)

وله يعاتب: (البيسيط)

١. صافيتُ فضلكَ لا ما أنتِ بأذلهُ وعاشقُ الفضلِ يُغري كَلَمًا عُدلاً

٢. إني أعيذكُ من قولِي لسائله لقد حدوتُ ولكن لم أجدُ جملاً

(٣٣) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد

الأرناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٤/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي):

٣٦٢.٣٦١/٢٢

• الاختلاف في الروايات:

٢. في الوايف بالوفيات:

إني حدوت ولم أجد جملاً

(قافية الميم)

(٣٤)

ومن شعره: (الكامل)

١. يا ريمٌ وجدي فيك ليسَ يريمٌ بينَ الضلوعِ وإن رحلتِ مقيمٌ

٢. لا تحسبي قلبي كربعك خالياً فيه وإن عفتِ الرسومُ رسومٌ

٣. تبلى المنازلُ والهوى متجددٌ وتبيدُ خيماتُ ويبقى الخيمُ

(٣٤) ملح الملح (طبعة: د. يحيى عبد العظيم حسانين): ٨٠٦٨٠٥/٢، ملح الملح

(طبعة: شادن عبد القدوس أبو صالح): ٥٢٠٥١٩/٢، معجم الأدباء: ٢٠٣٧/٥،

الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٤/٢٢، الوايف

بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي): ٣٦١/٢٢.

(٣٥)

وله: (البسيط)

١. نوارٌ وهي نوارٌ من مساعفتي وهندٌ وهي بييض الهندِ تعتصمُ

٢. تريان إن تك من جدواهما تربت يدُ المحبِّ فوجدانُ الهوى عدمُ

٣. غضُّ المحيا إذا لاحظتِ وجنته كادت لحاظك في ديباجها تسمُ

(٣٥) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩ / ٥.

(٣٦)

وله:

(الطويل)

١. أكفكم تُعطي ويمنعنا الحيا وأقلامكم تمضي وتنبو الصوارمُ

المرب

٢. وَإِنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ إِنْ يَكُ لِلْعُلَا
جَنَاحاً فَأَنْتُمْ لِلجَنَاحِ الْقَوَادِمُ
٣. مَضَى وَبَقِيَّتُمْ أَبْحَرًا وَأَهْلَةً
وَزَهْرُ الرَّبِيِّ بِيَقَى وَتَمَضَى الْغَمَائِمُ

(٣٦) التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٤/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبي): ٣٦٢/٢٢.

(٣٧)

وله من قصيدة في عهد الدولة يذكر الصدق: (الكامل)

١. ما زلت تنصف في قضاياك العُلا
قل لي فما بال الضحى ينظلم
٢. أهديت رونقه إلى جُنج الدجى
فاعتَنَّ أَشْهَبُ وَهُوَ طَرْفُ أَدْهَمُ
٣. حتَّى كَأَنَّ اللَّيْلَ صَبَحَ مُشْرِقُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ الصَّبْحِ لَيْلٌ مَظْلَمُ
٤. هي ليلة لبست رضاك فأشرقت
من بعد ما كانت بسخطك تظلم
٥. ما كان في ظنٍّ امرئٍ من بعدها
أَنَّ الْمَلُوكَ عَلَى اللَّيَالِي تَحْكُمُ

(٣٧) التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٤٠/٥.

(٣٨)

وله: (الطويل)

١. أَنَامَ جَفُونَ الْحَقْدِ وَالْحَقْدُ سَاهِرُ
وَأَيْقَظُ طَرْفَ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ نَائِمُ
٢. إِذَا أَشْكَلتَ يَوْمًا لُغَاتِ انْتِقَامِهِ
عَلَى مَعْشَرَ فَالْمَرْهَفَاتِ تَرَاجِمُ
٣. وَمَنْ شَاجَرَ الْأَيَّامَ عَنْ مَأْتِرَاتِهَا
فَأَمْضَى لِسَانِهِ الْقَنَا وَالصَّوَارِمُ

(٣٨) التخریج: معجم الأدباء: ٢٠٤٠/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٥/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبي): ٣٦٢/٢٢.

• الاختلاف في الروايات:

٢. في الوايف بالوفيات: وَمَنْ شَاجَرَ الْأَيَّامَ عَنْ مَأْتِرَاتِهِ

(٣٩)

وقال في الوزير ابن صالحان:

(الطويل)

١. هل البرق إلا زفرة تتضرم
٢. تبسم حتى كاد يبكي وربما
٣. ولما ألم الطيف شكك أيننا
٤. مزجت كؤوس الريق منه بأدمعي
٥. فليت فؤادي ذاب في جفن مزنة
٦. وخرق رحيب الباع لوني طوله
٧. رميت فما أشويت ثغرة نحره
٨. بلغنا بها مغناه وهي أهلة

(٣٩) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٤/٥.

(٤٠)

وله: (الوافر)

١. ودارِ وغى ثنتها مقربات
٢. نزلت بعسكرٍ للطير فيه
٣. بحيث سرائر الأغماد تبلو
٤. تصالحت الحتوف على الأعادي
٥. إذا أوردتها صدرت رواء

(٤٠) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٥/٥.

(٤١)

وله: (الطويل)

١. علي إذا غنيت أن تطرب العلاء
- فليت فؤادي للسرور مناد

العرب

٢. ويجهلُ قوليَ فيكَ قومٌ ولم يكن
ليفهمُ أيكُ ما تقولُ الحمائمُ
(٤١) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٥/٥.

(٤٢)

وله: (الطويل)

١. أتيتك طوعَ الشوقِ أمسَ فردني
٢. وقالوا ثنتُ أجفانهُ عنكَ غفوةً
٣. ولكن نسيماً الراحِ نمٌّ وربما
٤. ولولم يكن ظرفاً العلاءُ عدتُ منشداً
على عقبي عُذراً لهُ المجدُ لائماً
ولا غرواً قد تَغْفَى الأسودُ الضراغُمُ
أتتكُ بما لا ريبَ فيه النمائِمُ
وأنتَ إذا استيقظتَ أيضاً لنائِمُ
(٤٢) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥.

(٤٣)

وله: (البيسط)

١. ظَلَّتْ تَعْضُ لتوديعي أناملها
٢. ياربُ لائمةٍ في الحبِّ لو علمتُ
فخلتُها نظمتُ دراً على عَنَمِ
أني ألدُّ ملامي فيكُ لم تلمِ
(٤٣) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٧/٥، الوايفي بالوفيات (طبعة: أحمد
الأنارأوط، تركي مصطفى): ٢٢٦/٢٢، الوايفي بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي):
٣٦٤/٢٢.

(٤٤)

وله: (الطويل)

١. أراعك صدقُ الطيفِ أم كذبُ الحلمِ
٢. سرى والدجى قد حال صبغُ قميصه
٣. كأنَّ نهوضَ الفجرِ في أخرياته
٤. أمينٌ على سرِّ المعالي وسيفه
وكم من خيالٍ وشكِّ الإمامه لَمِ
وفي ذيله نارٌ من الصبحِ تضطرمُ
بديءُ بياضِ الشيبِ في أسودِ اللممِ
على مُهجِ الأعداءِ في الروعِ مُتهمِ
(٤٤) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٣/٥.

(٤٥)

وله في صمصام الدولة: (الكامل)
١. لا عَضْنِي الدهرُ الخَوُونُ فَإِنَّهُ
٢. أَنْتُمْ بحارٌ جارياتٌ بالندی
(٤٥) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٣٩/٥.

(٤٦)

وقال في الوزير ابن صلحان: (الطويل)
١. على الطيفان يغشى العميد المتيما
٢. خيالٌ سرى يبغي خيالاً، ومغرماً
٣. دنا والظلام الجون غصُّ شبابه
٤. أتلك اللآلى من ثناياه ألفت
٥. أما والحمى إن الكرى لسميه
٦. لأشكل حتى ما يعود بنو الهوى
٧. وليل أكلنا العيس تحت رواقه
٨. بهيم نضونا برده وهو مخلق
٩. هداها إلى مغنى الوزير نسيمه
١٠. يصبو على العافين مزن بنانه

(٤٦) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤١/٥، الوايف بالوفيات (طبعة: أحمد
الأرناؤوط، تركي مصطفى): ٢٢٥/٢٢، الوايف بالوفيات (طبعة: رمزي بعلبكي):
٣٦٣/٢٢

• التعليقات على التخريجات.

في الوايف بالوفيات، سقط البيتان (٦، ٧) من النص الشعري.

• الاختلاف في الروايات:

العرب

١. في الوايف بالوفيات: وليس عليه رُدُّ يوم تصرَّما

٤. في الوايف بالوفيات: أتلِك اللآلى أم ثنآياه أفت
.....

(قافية الهاء)

(٤٧)

وله: (الخفيف)

١. يدُ موسى تذبُّ صحبةً فيه هو يمحو سطورَ ما توليه

٢. يبعث النائلُ الحليمَ فيقفو هُ بمنَّ على العُفاةِ سفيةِ

٣. ليت أنَّ المشيبَ مهديه موسى وهو مسترجعٌ لما يهديه

٤. كأخيه الزمانِ يأخذُ ما يعطي وما ضلُّ مقتدٍ بأخيه

(٤٧) التخريج: معجم الأدباء: ٢٠٤٨/٥.

ثبت المظان:

- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري: د. محمد مصطفى
هدارة، دار المعارف-مصر، ط٢، ١٩٦٩م.

- أثر كَفَّ البصر على الصورة في شعر أبي العلاء المعري: رسمية موسى
السقطي، مطبعة أسعد- بغداد، ط١، ١٩٦٨م.

- الأعمى التيطلي (ت٥٢٥هـ) - حياته وأدبه- : د. عبد الحميد عبد الله
الهرامة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان - طرابلس، ليبيا، ط١، ١٣٩٢هـ
- ١٩٨٣م.

- الأعمى التيطلي شاعر عصر المرابطين - دراسة موضوعية فنية-:
د.محمد عويد محمد الساير، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

الحرب

٥٦ مج ١٥

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٤١ هـ
تموز - آب/يوليو - أغسطس ٢٠٢٠م

- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ)، المكتبة العصرية- بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.
- البداية والنهاية: أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر-بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، (د.ت.).
- تاريخ الخلفاء: السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز- المنصورة، مصر، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت ٤٢١هـ)، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سيروش-طهران، ط ٢، ٢٠٠٠م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق: د. علي عباس علون، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ط ١، ١٩٧٥م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي): محمد بن عبد المنعم الحميري (كان حياً سنة ٨٦٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة- بيروت، ط ١، ١٩٧٥م.
- شعر ابن العلاف: أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار النهرواني البغدادي (ت ٣١٨هـ)، جمع وتحقيق: صبيح رديف، مطبعة الجامعة-بغداد، ساعدت وزارة التربية على نشره، ١٩٧٤م.
- شعر المكفوفين في الأندلس- دراسة نفسية نقدية-: حسام بدر جاسم العلواني، دار غيداء-عمّان، ط ١، ٢٠١٤م.
- شعر المكفوفين في العصر العباسي- دراسة نفسية نقدية-: د. عدنان

عبيد العلي، دار أسامة للطباعة والنشر-عمّان، ط ١، ١٩٩٩م.

- الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي: د. علي الغريب الشناوي، مكتبة كلية الآداب-المنصورة، ط ١، ٢٠٠٥م.

- الكامل في التاريخ: عز الدين أبو الحسن محمد بن محمد الشيباني المعروف بأبن الأثير(ت٣٦٠هـ)، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ٢، ١٤١٥هـ.

-لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري الأفريقي(ت٧١١هـ)، دار صادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.

- ملح الملح: سعد بن علي الانصاري الخزرجي الحظيري الورّاق(ت٥٦٨هـ)، تحقيق ودراسة: د. يحيى عبد العظيم حسانين، الهيئة المصرية العامة للكتاب (تراث)- القاهرة، ط ١، ٢٠١٣م.

* دراسة وتحقيق: شادن عبد القدوس أبو صالح، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، تحقيق التراث(٢٣)، الرياض، ط ١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
- ما تبقى من أدب العميان في الأندلس - جمع وتحقيق وصناعة ودراسة:- د.محمد عويد محمد السائر، د. محمود شاكر ساجت الجنابي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ٢٠١٣م.

- معجم الأدباء (إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب): شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر - بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧م.

- معجم الشعراء العباسيين: د. عفيف عبد الرحمن، دار صادر - بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

- نساء الخلفاء، المسمى ب: (جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والإماء):
 تاج الدين أبوطالب علي بن أنجب المعروف بابن الساعي (ت ٦٧٤هـ)، حققه وعلق
 عليه: د. مصطفى جواد، ذخائر العرب (٢٨)، دار المعارف - مصر، (د.ت.).
- نهاية الإرب في فنون الأدب: أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ)،
 تحقيق: د. مفيد قميحة وجماعته، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ -
 ٢٠٠٤م.
- الوايف بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)،
 تحقيق واعتناء: أحمد الأرناؤوط - تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي -
 بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- اعتناء: رمزي بعلبكي، دار النشر فرانز شتاينز - شتوتغارت، ١٤١١هـ -
 ١٩٩١م.

مكتبة الصغاني ونوادرها

(٢)

د. أحمد خان

إن معرفة الصغاني الفائقة ضمن تهذيب نصوص الأشعار وتقويم نسبتها إلى قائلها وإزالة الشوائب المنسوبة إلى نصوصها وروايتها، تدل على أن الصغاني كانت لديه ذخيرة كبيرة من دواوين العرب، التي كانت في محتوياتها بعيدة المرمى ونادرة الوجود في حد ذاتها. وقد حاولت أن أستقصى أسماء شعراء هذه الدواوين التي كانت تحت بصره، ولكن على الرغم من جهدنا لم تتجح محاولتي، فيما أعتقد، أن تحوي من أسماء هؤلاء الشعراء جميعها. ومع ذلك فقد جمعت معلومات عنها وهي تربو على عشرين ومائة ديوان شاعر. ومن الواضح أنه ذكر هذه الدواوين في كتبه. ونعتقد أنه ما لم يذكر أسماء أضعاف ما اطلعنا عليه، ولكن نستطيع أن نعرفها من معلومات الصغاني الواسعة وغزارة مادته في مؤلفاته، المستمدة من الكتب الموجودة في مكتبته التي كانت لديه.

وأرى من واجبي أن أشير إلى أن الصغاني لم يذكر هذه الدواوين في أي كتاب له بموضع واحد، ولا في مقدمة تأليفاته. وكانت أخبار هذه الدواوين مبعثرة في بطون مؤلفاته، وحاولنا جمعها قطرة قطرة فصارت هذه القطرات قائمة ضخمة.

وقد يُظنُّ بي أنني جمعت هذه الأخبار مما ورد في كتبه لجميع أسماء الشعراء الواردة فيها، أو في أبياتهم، كلا، ليس كذلك. وأرى من الضروري أن أوضح هنا بأنني لم أفعل مثل هذا، لأنني لو فعلت كذا لصار عدد هذه الدواوين أكثر من ألفين. إذ استقصيت هذه المعلومات التي تشير بوضوح وبدون غموض إلى أن هذه الدواوين كانت لدى الصغاني أو رآها بأم عينه، واستفاد منها في تأليفاته، نحو قوله:

«وجدت هذا الشعر في ديوان أشعارهما»،

«وليس في ديوانه»،

«وهو موجود في أشعار فلان»،

«وهو موجود في أشعارهما»،

«وجدته في شعر فلان»،

«وديوان شعره عندي»،

«وليس هذا البيت في شعر فلان»،

«لم أجده في شعر فلان»،

«قرأت في شعر فلان»،

«قرأت القصيدة التي منها هذا البيت في أشعار فلان».

أليست هذه الكلمات دالة بالوضوح إلى أن الصغاني رأى دواوين هؤلاء الشعراء بأم عينه؟ بل يعني هذا أنه استفاد منها استفادة كاملة، لأنها كانت عنده أو كانت على الأقل بمتناوله، حين العمل.

إن عمل الصغاني في تحقيق النصوص الشعرية وتقويمها وترجيح رواياتها وعزوها إلى قائلها يرجع إلى أصول ودواوين العرب التي كانت قد تجمعت لديه،

وزد عليه ما قام به أبو الفضائل من مقابلة النسخ للدواوين وتقيح الأشعار من شوائب منكرة وروايات غير مرّجحة، وذلك بعد النظر في نسخ كثيرة لهذه الدواوين التي كانت في حوزة الصغاني فأصبح هذا عمل يُثنى عليه ويُشكر له على ما أبقى لنا من ثروة عظيمة القدر وعالية الشأن، ونسرد هنا ما كانت لديه منها وما أعانه في عمله اللغوي وهي تعدّ من أمهات الكتب. وتري في آخرها اسم من هياها أو رواها أو زبرها:

- عمل أبو سعيد الحسن السكري دواوين العرب الكثيرة كما شرح بعضها منها، والذي يهمننا الآن هو شرح ديوان الأخطل فإنه شرحه شرحا مستوفيا. ومن حسن طالع الصغاني أن هذا الشرح وقع بيده فانتفع به لتقويم النصوص لأشعار الأخطل وذلك في العباب الزاخر ومؤلفاته الأخرى^(١).

- انتهت إلينا روايات عديدة لديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، ومنها رواية محمد بن حبيب المهمة والخطيرة جدا. إن العلماء ومحبي ديوان العرب يعتمدون عليها. ومن الواضح مما ورد من أبيات لامرئ القيس في تأليفات الصغاني أنه استخدم ما كان لديه من نسخ عديدة وبروايات مختلفة، ومنها نسخة عنده برواية محمد بن حبيب البغدادي اللغوي، فاستفاد منها^(٢).

- رأى الصغاني شرحا لديوان جرير وذلك بخط أبي الغنائم محمد بن أحمد بن عمرو الخلال، واستفاد منه في تقويم نصوص شعرية له^(٣).

- عرفنا أن أبا القاسم الأمدي عمل لنفسه ديوان شعر أبي دُواد العاملي. وهذه النسخة انتقلت في أيدٍ عديدة من العلماء، بعد وفاة الأمدي، حتى انتهت في القرن السابع الهجري إلى الصغاني، فاستخدمها في تقويم النصوص الشعرية ورواياتها لهذا الشاعر وذلك في العباب الزاخر ومؤلفاته الأخرى^(٤).

- لأشعار الهذليين أهمية كبيرة لدى العلماء، لأنها راحت نصب أعينهم في

شروح الكلمات اللغوية كما استخدموها لتعيين معنى من المعاني اللغوية لكلمات وردت في القرآن الكريم والحديث النبوي. ومن هؤلاء الهذليين يُعد أبو ذؤيب الهذلي أهمهم لما أُورد في شعره من كلمات لغوية وتراكيب غريبة. وكانت عند الصغاني نسخة من ديوان هذا الشاعر وتلك برواية عالم جليل، هو: محمد بن حبيب البغدادي. وتعد هذه الرواية لديوان أبي ذؤيب فذة في ذاتها^(٥).

- إن الصغاني قد هياً نسخة من ديوان شعر ذي الرمة لنفسه بعد مقابلته بنسخ موجودة في جزيرة العرب والعراق واليمن. وبجانب هذه النسخة القيمة كانت عنده نسختان أخريان، منهما واحدة بخط أبي سعيد السكّري وأخرى بخط النجيري (ت نحو ٣٥٥ هـ)^(٦).

- ويظهر من الأراجيز الواردة في كتب الصغاني أنه جمع لديه عدة نسخ لديوان أراجيز رؤبة، لأنها مجمع معظم الشواذ وهي مدار أكثر الشواهد في كلام العرب. وقد استفاد الصغاني من نسخ لها ولا سيما التي خطت بيد أبي الحسن علي بن عبد الرحيم بن الحسن بن العصار السلمي الرقي (ت: ٥٧٦ هـ). وما كانت هذه النسخة عادية لأن الصغاني - الذي كان عارفاً باتقان الخط وأهليه - كان يعرف قدرها، لأن السلمي هذا كان خطه في الصحة والإتقان حجةً وفي مزالّ المعضلات ومعاميتها ومضالّ المشكلات ومواميها محجة^(٧).

وهناك نسخة أخرى لديوان أراجيز رؤبة كانت قد قرئت على ابن دريد، وهي برواية أبي حاتم السجستاني (ت: ٣٤٨ هـ)، وتاريخ الفراغ من نسخها ذو الحجة سنة سبع وستين ومائتين. وتُعد هذه النسخة من ديوان رؤبة أقدم النسخ وأقربها من عهد الراجز^(٨).

- من المعروف أن أبا سعيد الحسن السكّري عمل عدة دواوين من شعر العرب ومنها وصل شعر زياد بن منقذ بن حمل، أخي المزار، إلى الصغاني وذلك بخط السكّري^(٩).

- إن شهاب بن شدّاد شاعر يحتج بشعره في اللغة، وكان له ديوان شعره الذي جمعه وسوده لنفسه. ومن الطريف أن هذه النسخة نفسها وقعت بيد الصغاني فاستفاد منها في تأليفاته^(١٠).

- إن أعمال أبي القاسم الأمدى في حقل ديوان العرب لا تُنسى أبداً لأنه عمل دواوين القبائل وجمع أشعاراً لشعراء العرب، كما نصح عدة دواوين كانت قد جمعت قبله. وعرفنا أن الصغاني قد استفاد - كما انتفع من أعمال الأمدى الأخرى - من مجموعة شعرية خطت بيده، وهي أشعار بني شيبان التي جمعها وأحياها^(١١). وفي هذه المجموعة كانت كذلك أشعار شهاب بن العيف التي استخدمها الصغاني في عمله^(١٢).

- لشعر القحيف العقيلي قيمة بعيدة المدى، ويعد من أهم الدواوين التي استرعت أنظار القدماء، فلذا أعدّ محمد بن حبيب البغدادي نسخة لهذا الديوان لنفسه، وبعد وفاته انتقلت هذه النسخة بأيدي العلماء حتى انتهت في القرن السابع الهجري إلى بيت الصغاني^(١٣).

- إن أراجيز أبي محمد الفَقْعَسِي تعتبر من أهم الأراجيز التي يحتج بها في الأدب العربي، ولهذا الديوان نسخ عديدة ولكن النسخة التي أعدها أبو سعيد الحسن السكري تُعدُّ من أجودها وأصحها. ومن الغريب أن النسخة هذه أي التي انتسخها السكري قد وقعت في يد الصغاني حين كان يؤلف كتابه العباب الزاخر^(١٤).

- للشعر العربي القديم روايات كثيرة منها صحيحة ومهمة وغير صحيحة وعادية وإذا رأينا شعر النابغة الذبياني من هذه الناحية، وجدنا أن رواية الأثرم (ت: ٢٦١هـ) عن أبي عبيدة (ت: ٣٠٩هـ) تُعدُّ من أهم الروايات وأجودها عند العلماء. ومن حسن الطالع أن وقعت نسخة شعره بهذه الرواية في يد الصغاني فرجع إليها في عمله المعجمي^(١٥).

- ومن المعلوم أن الصغاني كان يجمع للكتاب عدة نسخ، ويفاضل بينها ويعتمد على أجودها. ونراه يعول على الأمهات منها وحسبنا دليلاً على ذلك ما ذكرنا أعلاه^(١٦).

وهذا الثبوت ليس بكامل، كما أشرت آنفاً، بل هذه العناوين للكتب والدواوين الوارد ذكرها في مؤلفات الصغاني نتيجة لنظرة عابرة فيها، وأعتقد أنه لو درسها أحد وتعمق في دراسته، لتجمعت عنده معلومات كثيرة وعديدة النواحي لموارد الصغاني وثروة كتبه و الذخيرة التي كانت لديه. و أعتقد أنه بعد ذلك ستكون القائمة أكبر وأضخم مما أوردناها هنا.

وفي ترتيب هذا المسرد لم أراع عناوين الدواوين، بل رتبته طبقاً لأسماء أصحابها. وأما المادة التي أثبت بين معقوفين بأخر كل إدراج فتشير إلى مادة وردت في أعمال الصغاني. ولا يغيب عن الذهن أن الإشارة لم ترد في مؤلفات الصغاني بمرة واحدة بل وردت فيه مرات، لكنني اكتفيت بذكر واحدة منها فحسب:

- شعر أثيلة العبيدي: (صبا).
- شعر الأحوص: (رفع).
- ديوان شعر الأخطل: (كنب).
- ديوان شعر أسد بن ناعصة التنوخي: (نعص، حشب).
- أشعار أبي الأسود الدؤلي: (نعب).
- ديوان شعر الأعشى: (حمر).
- أراجيز الأغلب العجلي: (م، ذيب).
- دواوين أشعار من يقال له امرؤ القيس، وكانت لدى الصغاني دواوين لعدة شعراء: (سمط).

- ديوان شعر امرئ القيس بن حجر، كانت لدى الصغاني برواية ابن حبيب: (مسح).

- شعر أمية بن أبي الصلت: (أرخ).

- أشعار الأنصار لبعض الناس: (ذكره البغدادي عن الصغاني في الخزانة: ١٣١/٣).

- ديوان أوس بن حجر: (تلب، هدب).

[ب]

- أشعار باهلة: (قرأ).

- أشعار البريق بن عياض الهذلي: (كسأ).

- ديوان أشعار بشر بن أبي خازم: (تلب).

- أشعار بني شيبان، بخط أبي القاسم الأمدي (ت: ٣٧٠ هـ): (زناً)، والخزانة: ٩٣/١٠.

- ديوان تأبط شرا: (سود).

- شعر جران العود: (سحط).

- ديوان شعر جرير: (وذح).

- شرح ديوان جرير، لأبي سعيد الحسن بن الحسن السُّكَّري (ت: ٢٧٥ هـ)، بخط أبي الغنائم محمد بن أحمد بن عمر الخلال (أخذ عن السِّيرافي)، (دارة رفر، ودارة رياً).

- شعر جزء أخي الشماخ: (بوخ).

- شعر جَعْدَةَ بن معاوية بن حَزْنِ العُقَيْلِي: (ضمر).
- شعر جندل: (خضع).
- شعر جَوَّاس بن القَحْطَل: (خرأ).
- شعر جَوَّاس بن نعيم الضبي: (خرأ).
- ديوان أشعار حاتم بن عبد الله الطائي: (نحت).
- أراجيز أبي حزام غالب بن الحارث العُكْلِي: (لم يذكر الصغاني نسخته، لكن كثرة أراجيزه الواردة في باب الهمزة من كتابه العباب، وخلو غيره من المعاجم منها تدل على أن الصغاني كانت في متناوله مجموعة من أراجيز العُكْلِي).
- شعر حَمِيد بن ثور الهلالي: (سبت، نحت).
- ديوان شعر خدّاش بن بشر بن خالد: (بعث).
- ديوان أشعار خرنق بنت بدر بن هفان بن مالك: (نحت).
- ديوان أشعار خَزَز بن لوذان السّدوسي: (كذب).
- ديوان شعر الخنساء: (التكملة، سقب).
- أراجيز دُكَيْن بن رجاء الفُقَيْمِي: (يرناً، ذب، جفع).
- شعر أبي دَهبل الجمحي: (خسر).
- شعر أبي دُواد جارية بن الحجّاج الإيادي: (نضب).
- ديوان أبي دُواد العاملي، بخط أبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت: ٣٧٠ هـ): (العباب: دود).
- شعر أبي ذؤيب الهذلي، برواية محمد بن حبيب (ت: ٢٤٥ هـ): (العباب: زيد).

- ديوان ذي الخرق الطهوي: (جدع، والخزانة: ٣٦/١).
- ديوان شعر ذي الرمة، كانت لدى الصفاني أكثر من ثلاث نسخ: واحدة منها بخط أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت: ٢٧٥هـ)، وأخرى بخط النجيري المتوفى نحو ٣٥٥هـ (العياب: شوكة)، وأجود منها الذي عملها الصفاني لنفسه وهياها فقابلها وصححها بنسخ الديوان التي وجدها ببغداد والعراق واليمن: (التكملة: عجلز).
- ديوان شعر راشد بن سَهَاب بن عبده، أخي أوس: قال الصفاني: «ليس في العرب سَهَاب، بالسین المهملة غيره، هكذا مذكور في صدر ديوان شعره، وذكره الكلبي، والمفضل بن محمد بن يعلى الضبي، بالشين المعجمة: (العياب: سهب).
- شعر الراعي، أبي جندل عبيد بن حصين النميري: (صوب).
- ديوان أراجيز رؤبة، نسخة مقروءة على ابن دريد: (عشش).
- ديوان أبي زييد حرملة بن المنذر الطائي: (نقد).
- شعر زياد بن منقذ بن حمل، أخي المزار، بخط أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت: ٢٧٥ هـ): (كسح).
- ديوان زهير بن أبي سلمى: (شفف).
- ديوان زياد الأعجم: (حضر).
- شعر زييد بن تركي: (رضا).
- ديوان سَمَوَال بن عريض بن عادي الأزد، صنعة أبي عبد الله إبراهيم بن محمد عرفة نفلويه (ت: ٣٢٣ هـ)، وبيد الصفاني، نسخته في المتحف العراقي مخطوطات الأدب في المتحف العراقي: ص: ٢٤٣.
- شعر سهم بن حنظلة الغنوي: (نوا).

- شعر الشَّمَاخ: (بوح).
- شعر شهاب بن شدّاد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع: (حرت).
- شعر شهاب بن العيِّف، بخط أبي القاسم الأمدي، في أشعار بني شيبان: (زناً).
- ديوان شعر أبي طالب: (شهر).
- ديوان شعر طرفة بن العبد: (كمج).
- ديوان أشعار الطرمّاح: (طرب، ومجمع البحرين: زعب).
- أشعار طريف بن تميم العنبري: (نقب).
- أشعار بني الطمّاح: (التكملة: جياً، وفي الحاشية: طباً).
- أشعار بني طهية: (جدع).
- شعر عامر بن الطفيل: (التكملة: ظرب).
- شعر عبد الله بن حسان رضي الله تعالى عنه: (خصر).
- شعر عبد الله بن الزبعرى: (سنت).
- ديوان أشعار عبيد الأبرص: (هدب).
- ديوان شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: (ذراً).
- شعر عبيد الله بن قيس الرقيّات: (يدع).
- ديوان أراجيز العجاج: (أمت).
- شعر عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع: (دور).
- ديوان شعر العجبر السلولي: (سبت، طير).

- شعر العرجي: (ذكر على هامش رسالة الثلاثة لابن فارس، في مجموعة الدمياطي).
- ديوان شعر علقمة بن عبدة: (صوب).
- شعر عمر بن أبي ربيعة: (ذكر على هامش رسالة الثلاثة لابن فارس، في مجموعة الدمياطي).
- ديوان شعر عمرو بن الأطنابة: (طير).
- أشعار بني عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: (حز).
- ديوان أشعار عنتر بن شداد: (كذب).
- شعر أبي الغول الطهوي: (سوأ).
- شعر أبي الغول النهشلي: (سوأ).
- ديوان شعر الفرزدق: (حضر).
- شعر فروة بن مسيك: (التكملة: طيب).
- شعر القتال الكلابي: (هنر).
- شعر القحيف العقيلي، بخط محمد بن حبيب (ت: ٢٤٥ هـ): (خنق).
- شعر أبي قلابة: (ديب).
- شعر قيس بن الحدادية: (حرب، نضب).
- ديوان شعر قيس بن ذريح: (ذراً).
- ديوان أشعار كثير: (حوج).
- ديوان أشعار كعب بن زهير: (نصف).
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي: (حوج).

- شعر الكُمَيْت بن معروف الفَقَّعَسِي: (عقفر، كير).
- شعر أمّ الكميت بن معروف الفَقَّعَسِي: (عقفر).
- ديوان شعر لبيد بن ربيعة: (التكملة: طرب).
- شعر ليلَى الجُهَيْنِيَّة: (سلع).
- أراجيز مالك بن الرِّيب: (برك).
- شعر مالك بن العجلان: (كف).
- شعر المتلمّس، جرير بن عبد المسيح: (سكت).
- أشعار المثلم بن عمرو التنوخي: (كسأ).
- شعر مجنون بني عامر: (حرج).
- ديوان أراجيز أبي محمد الفقعسي، بخط أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت: ٢٧٥ هـ): (مجمع البحرين، والتكملة: ذراً).
- شعر المُخَلَّب الهلالي: ذكره عبد القادر البغدادى من العباب في الخزانة: (٣٩٧/٢).
- شعر مزاحم العقيلي: (م).
- شعر المَزْرَد: (بوج).
- شرح ديوان المَزْرَد، برواية ابن السكّيت، ويبيد الصغاني، نسخته في المتحف العراقي: (فهرست المخطوطات الأدب في المتحف العراقي: ص: ٣٦٣).
- شعر مُضَرَّس بن ربيعي: (جير).
- شعر مَطْرُود الخزاعي: (سنت).
- ديوان أشعار مُعطلّ الهذلي: (دب).

- شعر المغيرة بن حَبَاء: (زجر).
- ديوان شعر ابن مقبل، تميم بن أبي بن مقبل: (م).
- ديوان شعر منظور الأسدي: (بهصل)
- ديوان أراجيز منظور بن حَبَّة الأسدي: (التكملة: ريخ).
- ديوان أشعار النابغة الجعدي: (كتاب فعال).
- شعر النابغة الذبياني، برواية الأثرم من أبي عبيدة: (خسفج).
- ديوان أراجيز أبي النجم: (زيز).
- أشعار النعمان بن بشير الأنصاري: (عمر).
- شعر بنت هاشم بن عبد مناف، (سنت).
- أشعار الهذليين: (طلق).
- شعر الوقاف العقيلي: (م)
- شعر يزيد بن معاوية: (شعب).

تجدون في هذا الثبت من مجموعات الشعر نوادر، ولعلها أندري في وجودها الآن؛ لأن الصغاني لم يحفظ أسماء الشعراء فقط بل إنه احتفظ لنا بأشعارهم التي لا توجد في تأليفات غير مؤلفات الصغاني. وأعتقد أن عدد الدواوين التي جمعت لدى الصغاني عدد ضخم ويعدّ عظيمًا لو نظرنا إليه وقارناه بما كان لدى العلماء من الكتب من هذا الصنف، في تلك العصور.

وإن الصغاني الذي أفرغ وسعه في عمله مكنته هذه الثروة من الكتب ودواوين العرب وأخذ معلومات لغوية مباشرة من الأعراب، على درجة أعلى في ثقته

بنفسه حين قال مفتخرا في أحد كتبه:

«فمن رابه شيء مما في هذا الكتاب فلا يتسارع إلى القدح والتزييف، والنسبة إلى التصحيف والتحريف حتى يعاود الأصول التي استخرجته منها، والمآخذ التي على تلك الأصول وأنها تربي على ألف مصنّف»^(١٧).

وأجزم أخيرا فأعلن:

«ولعل من سماه الناس عالما ولم يفن في العلم يوما كاملا أو بعض المتحدلقين ومن هو دون القلتين - «يطالع هذا الكتاب (أي العباب الزاخر) ويطلع على بيت منه غير منسوب، وهو في غيره من كتب اللغة كالتهذيب والصحاح والمجمل وغيرها، منسوب؛ أو بيت منسوب إلى غير من نسب إليه في هذا الكتاب؛ أو صدر بيت عجزه مغير فيها، أو عجز بيت صدره مغير فيها، أو حديث وقد جعلوه مثلا، أو مثل وقد جعلوه حديثا - فظن أنه وجد ثمرة الغراب أو سبق الهجين الغراب، هيهات تضرب في حديد بارد.... فلا يسيء الظن بي»، بل غيري في ذلك أولى بأن ينسب إلى التزييف أو يرمى بالتصحيف والتحريف، فإني قد نخلت الكتب المتداولة بين الناس نخل محصّلة وأثرت مبعثرا فصّ كل كتاب منها ومفصلة....»^(١٨).

ومن هذا القول للصفاني يستطيع من يعرف أهمية النسخ القديمة والأصول الأصلية أن يقيس ما أفنى الصفاني من وسعه وهمه ومعرفته في جمع الكتب والاستفادة منها في أعماله اللغوية. وفضلا عن ذلك يستطيع أن يعرف قيمة عمله ومدى معلوماته. ولا يغرب عن بال من يتعمق في هذه الدراسة أن يعلم أن التأليفات التي أعطاناها الصفاني، حوت العلم الغزير وهو الثروة العظيمة وأفرغ فيه المكتبة العربية الكبيرة التي كانت موجودة لديه قبل كارثة بغداد، التي حدثت سنة ٦٥٦ هـ وذلك بعد خمس سنوات لوفاة الصفاني، والثروة هذه الآن أصبحت أثرا بعد عين.

العرب

٥- مصير هذه المكتبة:

بعد وفاة الصغاني ظلت هذه المكتبة لدى أولاد الصغاني طبيعياً، حين كانوا يسكنون بباب الأزج من الحريم الطاهري ببغداد. وبعد فترة قصيرة من وفاة الصغاني حدث حادث عظيم، بل إنها كانت كارثة للملّة الإسلامية بأسرها، أن أغار هلاكوخان على البلاد الإسلامية حتى أنه وصل عام ٦٥٦ هـ إلى عاصمتها بغداد، خربها وعمل السيف في سكانها وقتل الناس وغرق المكتبات في نهر دجلة، وفيها كانت مكتبة الصغاني كذلك. على الرغم من هذه الكارثة بقي من التراث ما بقي، وحسن حظ هذه المجموعة أن بقي منها الكتب التي انتقلت إلى خارج بغداد قبل الكارثة وهي المبعثرة الآن في العالم، وقد ظهر شيء منها، والبقية الكثيرة مغمورة، لعل الله أن يخرجها من بين المجموعات المجهولة أو غير المفهرسة حتى اليوم.

وآخر أنه كان قد حمل بعض كتبه إلى الهند حين عين سفيراً إلى ملوكها وقد ضاعت منها أثناء أسفاره في الهند وبلاد العربية، أو لم يستطع أن يحملها معه، عند هروبه من الهند فتركها فيها وذلك في بداية العهد لرضية سلطانة ملكة الهند، نحو عام ٦٣٤ هـ كما أشار إليها في قصيدته في شكوى الدهر و هو يتحسّر ويتلهف على هذه الكتب بذكرها هكذا: « ولم يخطر ببالي الفحص عن هذا اللفظ (صنغ) ببلاد الهند أو أن ترددي إليها، فإن بها نسخاً متقنة بهذا الديوان وبسائر دواوين العرب. فأما الآن فقد حيل بين العير والنزوان، ولات حين أوان، والله المستعان». لدى هروبه من الهند اختار الطريق الذي يمر من بلوجستان الحالية، وسافر بواسطة قارب من ساحل بلوجستان ووصل إلى دَغَمَر قرية ساحلية من قرب مسقط، وترك ما لديه من مال وكتب في الهند، كما أشار في قصيدته النونية:

وَهَا أَنَا الْآنَ كُرْهَا لَا طَوَاعِيَةَ
بِالسُّنْدِ وَالْهِنْدِ ذُو عَدْنٍ وَأَبْنَانَ

عرفت حتى اليوم هذه الكتب مما بقي من مجموعته:

أ- العباب الزاخر واللباب الفاخر، قطعة منه: هذه النسخة جميلة الخط، جيدة الضبط، مشكولة جميعها وهي بيد الصفاني، تشمل على مادة هذر إلى هر، برز إلى بزر، خرس إلى وجس، إلى آخر باب العين، ثم باب الغين برمته، ثم من أول الفاء إلى بعض تركيب خوق. وحالة النسخة ليست بجيدة، وناقصة، ومبتورة في مواضع كثيرة، وأوراقها قد أكلتها دودة القز. وهي بعد الكارثة لا نعرف أين ذهبت، لكنها انتهت إلى الخزانة الملكية بالرباط في المغرب، وسكنت فيها تحت الرقم: ٢٨٣٥.

ب- التكملة والذيل والصلة، للصفاني. انتسخها محمد بن عبد المعز بن عثمان بن عبد الملك بن عبد الله بن أحمد بن سعيد الدمانجير المعروف بابن أفضل الكرجي في بيت الصفاني في ستة مجلدات وقرئ عليه في مجالس، وآخرها في ٧ ربيع الثاني سنة ٦٤٢ هـ. تحوي هذه النسخة على ١٣٤٦ ورقة وكل ورقة ذات شطرين كل شطر يحتوي على سبعة عشر سطرا. إنها كتبت في حياة المؤلف وحظيت بقراءته ومراجعته لها. وهذه النسخة ظفرت بقراءة السيد محمد المرتضى الزبيدي ففي آخر كل جزء عبارة موقّعة عليها باسمه. كما استخدمها الزبيدي في تأليف معجمه «تاج العروس» ومكتوب بآخر هذه النسخة أنها كانت لديه حتى ٢ ربيع الأول سنة ١١٩١ هـ. وآلت هذه النسخة إلى دار الكتب المصرية من خزانة الأمير صرغتمش. هذه النسخة قيمة جدا لأن بها المراجعة والمقابلة من المؤلف والمطالعة والمعارضة من الزبيدي^(١٩).

ج- ديوان السمؤال بن عاديا: أعدّه أبو عبد الله إبراهيم بن محمد المعروف بنفطويه نسخة نفيسة، كتبت بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني مشكولة، سنة ٦٤٩ هـ، عارضها على الأصل المنقول منه الصفاني سنة ٦٥٠ هـ. نسخته في المتحف العراقي، تحت الرقم: ١٤٠١.

د- شرح ديوان المزدرد: لم يعرف الشارح، قد كتبه الصفاني لنفسه ٦٤٩ هـ، ونسخ هذا الديوان من نسخة بخط علي بن محمد بن دينار، وهي رواية يعقوب بن السكيت، وعليها مقابلة ومعارضة بخط الناسخ سنة ٦٤٩ هـ. ونسخته في المتحف العراقي بالرقم: ١٣٩٤.

ه- فضائل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان الآجري. وهذه النسخة برواية علي بن محسن بن علي التنوخي (ت: ٤٤٧ هـ). نسخة نفيسة، انتسخها الصفاني، وقابلها بالأصل وعارضها نفس الوقت في عام ٦٤٩ هـ. والنسخة موجودة في المتحف العراقي، تحت الرقم: ١٣٩٣^(٢٠). كتب الدكتور مصطفى جواد في أول هذه النسخة ما نصه: «إن تعدد النسخ المخطوطة واتفاق خطها ومعارضة الصفاني لها يثبت أنها من خزانة الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي التي ذكرها في كتاب الحوادث الجامعة لابن الفوطي». أقول أنا: إنه ليس بضروري أن النسخة كانت من خزانة الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد العلقمي. إنها كتبت بيد الصفاني بلا شك وعورضت بأصلها نفس الوقت، لكنها كانت في خزنة الصفاني التي تبذرت أيدي سبأ بعد وفاة صاحب المكتبة أو في كارثة بغداد.

و- مقامات الحريري: لأبي القاسم علي بن محمد الحريري (٥١٦ هـ)، نسخت هذه النسخة بخط محمد بن طاهر بن مسعود القزويني، فرغ من انتساخها في سنة ٥٩٨ هـ، وقوبلت من الصفاني بما بخط الحريري، وبها خطه، تحوي نكات من يد الصفاني بها كذلك، نسخته في مكتبة أنقرة الوطنية، في مجموعة عدنان أوتكن، بالرقم: ١٢٩٢^(٢١).

ز- فضائل الشام، لأبي سعد السمعاني، المتوفى سنة: ٥٧٠ هـ، نسخته انتسخت وعورضت من الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني في سنة ٦٤٩ هـ. وهي موجودة الآن في الخزنة الملكية في الرباط، المغرب^(٢٢).

أخيرًا، أورد هنا صفحة من خط الصفاني ، والرجاء لمن وجد نسخة أي كتاب بهذا اليد أو هذا الخط أو نسخة أي كتاب ورد ذكره في قائمتي المذكورتين أعلاه، أن يمدني بمعلوماته لكي أضمه إلى النسخ التي وجدتتها من مكتبة الصفاني في العالم، وله شكر مني و من محبي تراث الصفاني.

مؤرخة من خط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار

في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار
في نسخة بخط الحسن بن محمد بن الحسن الصفار

عزل لا مرقصه ونقصه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج من امر
من قبورهم في صوروا القردم بما ذاهموا أهل المعاصي ثم وكفوا عن عملهم
وهو نيتهم طبعون والوكف يشكون الكفا في تطعم والوكاف والوكاف في تطعم
وقالوا لعلنا إذا كفتنا أو كفتنا في الأثر والوكاف في تطعم
في الإكاف والأكاف ونكافك أو كفتنا البخل والأكفنة ووكفتنا ووكيفنا والأكفنة
نما كفتنا إذا وضعنا عليه الوكاف ؟ ؟ ؟ ؟ واشتوكف
أي اشتفتظر ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه نوصاً فاشتوكف
نكفنا والعترة أنه اضطبه على يديه نكفنا من الأثر فكفتنا ما قبل إدخالها
الإناءة ووكفتنا الرجل في الحرب وغيرها إذا واجهته وكافضته قالوا
متناً ما يواكفها أربابنا في رمتهم مع الجيش من جنينها المخافون
ويروى متناً ما يواكفها أي متناً ما يواكفها هذه القوم الذين نكفوا أي وجعلوا
ويقال هو يوكف عياله وحشمه أي يبعثهم من يوكفهم ويظهر في أمورهم
ويقال نوكفنا الجبس ونوكفنا إذا انظر وكفنا وكفنا على كفة
منه ما رواه الأصبهاني من قولهم اشتفتظر الخبر واشتودفة ومنه
حدثت عبيد بن عميراً أهلاً القبول ويوكفون الأختار فإذا ما الكيف
سأوه ما فعل فلان ما فعل فلان وقال الأعمش والتوكف تعرض
يقال ما رأيت أوكفك أي تعرض له حتى يبيتته قال
سعد بن عبد الله بن أسد بن العدي ما استرى لي كفا طيبين

العياب الزاخر رقم ٢٨٣٥ بالخزانة الملكية ، الرياض

Scanned by CamScanner

حواشي وتعليقات

- (١) العياب الزاخر: (بلخ)
- (٢) العياب الزاخر: (سسخ).
- (٣) العياب الزاخر: (دور).
- (٤) العياب الزاخر: (دود).

الحروب

٥٦

ذو القعدة وذو الحجة ١٤٤١ هـ
تموز - آب / يوليو - أغسطس ٢٠٢٠ م

- (٥) العباب الزاخر: (زيد).
 (٦) التكملة: (عجلز) ؛ والعباب الزاخر: (شوك).
 (٧) العباب الزاخر: (صنغ).
 (٨) العباب الزاخر: (صنغ) و (عشش).
 (٩) العباب الزاخر: (كسح).
 (١٠) العباب الزاخر: (حرت).
 (١١) العباب الزاخر: (زناً).
 (١٢) المكان نفسه.
 (١٣) العباب الزاخر: (خنق).
 (١٤) العباب الزاخر: (فقر) و (ريج) و مجمع البحرين: (ذراً).
 (١٥) العباب الزاخر: (خسفع).

(١٦) ومن الغريب أنه أي: الصفاني على الرغم من أنه استخدم واستفاد من ثروة عظيمة لدواوين العرب الموجودة لديه و ببغداد وبلاد العرب ، فإنه يثني على نسخ لهذه الدواوين الموجودة في الهند وينعتها بأنها متقنة. وإذا لم يجدها ببغداد يتحسر عليها. وأغرب منه أن هذه الدواوين كيف أُعدت في هذا البلد النائي عن بلاد العرب، ومن هياها؟ ومن ثم كيف عرفها الصفاني؟ أعتقد أن هذه الدواوين لا بدقد أُعدت من يد الصفاني نفسه وهو الذي استصحبها إلى الهند إذ عُين سفيرا هناك من الخلافة. ولكن عند رجوعه من الهند - وكان الرجوع هذا إجباريا كما تشير إليه قصيدته في شكوى الدهر - لعله كان مسجوناً أولاً ثم هرب مختفياً وترك هناك في الهند جميع ما كان يمتلكه من المال والكتب. وعندما كان مشغولاً بتأليف كتبه ببغداد كان يتحسّر على هذه الدواوين ويتمنى لو حصل عليها. ولكنه لم ينجح فيما يبدو في محاولته .

(١٧) مجمع البحرين: ورد ذكره بآخره.

(١٨) العباب الزاخر: مقدمة.

(١٩) انظر فهرست دار الكتب المصرية الكتب الموجوة بالدار لغاية شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥ م.

القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٦ م.

(٢٠) مخطوطات الأدب في المتحف العراقي: بالأرقام: ١٤٠١، ١٣٩٤، ١٣٩٣

(٢١) أرسل إلي صورة هذه النسخة الثمينة صديقي من الرياض ، عبد الله بن عبد الملك ، و يدعى «خادم التراث»، فله الشكر.

(٢٢) عرفت وجودها من كتاب «أبو سعد السمعاني و عالمية الثقافة العربية»، للدكتور يحيى محمود بن

العلامة المدقق يحيى بن وهيب الجبوري (1349-1440هـ = 1930-2019م) إنارة على حياته وعطاءه العلمي

أ.د. محمد محمود الدروبي

(3)

تبت آثار الدكتور يحيى الجبوري المنشورة⁽¹⁾
أولاً: مؤلفاته:

1. لبّيد بن ربيعة العامري: دراسة أدبيّة، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، 1382هـ=1962م، والطبعة الأولى، مكتبة الأندلس، بيروت-بغداد، 1390هـ=1970م، والطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، 1401هـ=1981م، والطبعة الثالثة، 1403هـ=1983م. (أصله الطبعة الأولى ورسالة الدكتوراه).
2. الإسلام والشعر، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، بغداد، 1384هـ=1964م.
3. شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، بغداد، 1384هـ=1964م، والطبعة الثانية، مؤسّسة الرّسالة، بيروت،

١٤٠١هـ = ١٩٨١م، والطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، والطبعة الرابعة،
١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، والطبعة الخامسة، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م. (أصله رسالة
الماجستير).

٤. الجاهليّة: مقدّمة في الحياة العربيّة لدراسة الشّعْر الجاهلي، الطّبعة
الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ = ١٩٦٨م.

٥. الشّعْر الجاهلي: خصائصه وفنونه، الطّبعة الأولى، مكتبة التربية،
بيروت-بغداد، ١٣٩٢هـ = ١٩٧٢م، والطّبعة الثانية، مؤسّسة الرّسالة،
بيروت، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، والطّبعة الثالثة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م، والطّبعة
الرّابعة، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م، والطّبعة الخامسة، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٦م،
والطّبعة السادسة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، والطّبعة الأولى، جامعة قاريونس،
بنغازي، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م، والطّبعة السّابعة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت،
١٤١٥هـ = ١٩٩٤م، والطّبعة الثّامنة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م، والطّبعة
التّاسعة، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، والطّبعة الأولى، دار مجدلويّ، عمّان،
١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

٦. الزّينة في الشّعْر الجاهلي، الطّبعة الأولى، دار القلم، الكويت،
١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

٧. الملابس العربيّة في العصر الجاهليّ، الطّبعة الأولى، دار الغرب
الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.

٨. منهج البحث وتحقيق النصوص، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ،
بيروت، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م.

٩. الخط والكتابة في الحضارة العربيّة، الطّبعة الأولى، دار الغرب
الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

١٠. المستشرقون والشعر الجاهلي: بين الشكّ والتوثيق، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
١١. الكتاب في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
١٢. محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
١٣. الشعر الإسلامي والأموي، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
١٤. الغزل العذري، الطبعة الأولى، دار البشير، عمان، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
١٥. مجالس العلماء والأدباء والخلفاء: مرآة للحضارة العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
١٦. دور بيت الحكمة ودور العلم في الحضارة الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
١٧. الحنين والغربة في الشعر العربي، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٨م.
١٨. مع المخطوطات العربية: ذكريات وأسفار وصلات بمحبي التراث، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
١٩. في رحاب التراث: دراسات في تجليات الفكر والحضارة والأدب، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.
٢٠. النساء الحاكمات من الجواري والملكات، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

ثانياً: تحقيقاته:

١. ديوان العباس بن مرداس السلمي، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، بغداد، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م، والطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ=١٩٩١م.
٢. شعر النعمان بن بشير الأنصاري، الطبعة الأولى، مطبعة المعارف، بغداد، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م، والطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٥م.
٣. شعر عروة بن أذينة، الطبعة الأولى، مكتبة الأندلس، بيروت-بغداد، ١٣٩٠هـ=١٩٧٩م، والطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م، والطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، والطبعة الرابعة، دار الكتب القطريّة، الدوحة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.
٤. شعر المتوكل الليثي، الطبعة الأولى، مكتبة الأندلس، بيروت-بغداد، ١٣٩١هـ=١٩٧١م.
٥. شعر الحارث بن خالد المخزومي، الطبعة الأولى، مطبعة النعمان، النجف ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م، والطبعة الثانية، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.
٦. شعر عبدة بن الطبيب، الطبعة الأولى، دار التربية، بيروت-بغداد، ١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
٧. شعر عبد الله بن الزبير الأسدي، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، بغداد، ١٣٩٤هـ=١٩٧٤م.
٨. شعر أبي حية النميري، الطبعة الأولى، وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٩٥هـ=١٩٧٥م.

٩. شِعْر عمرو بن شَأْس الأَسَدِيِّ، الطَّبْعَةُ الأُولَى، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م، والطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م.

١٠. شِعْر عمر بن لجأ التيمي، الطَّبْعَةُ الأُولَى، دار الحرِّيَّة، بغداد، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م، والطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة، دار القلم، الكويت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م، والطَّبْعَةُ الثَّالِثَة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٣م، والطَّبْعَةُ الرَّابِعَة، دار الكتب القطريَّة، الدَّوْحَة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

١١. ديوان الطُّغْرَائِيّ (مع د. علي جواد الطَّاهِر)، الطَّبْعَةُ الأُولَى، وزارة الثَّقَافَة، بغداد، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م، والطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، والطَّبْعَةُ الثَّالِثَة، دار الكتب القطريَّة، الدَّوْحَة، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

١٢. شِعْر هديبة بن الخشرم العذري، الطَّبْعَةُ الأُولَى، وزارة الثَّقَافَة، دمشق، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م، والطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة، دار القلم، الكويت، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

١٣. عبد الله بن الزُّبَيْرِي: حياته وتحقيق شعره، الطَّبْعَةُ الأُولَى، معهد المخطوطات العربيَّة، القاهرة، ١٣٩٩هـ=١٩٧٨م، والطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة، مؤسَّسة الرِّسَالَة، بيروت، ١٤٠١هـ=١٩٨١م، والطَّبْعَةُ الثَّالِثَة، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

١٤. قصائد جاهليَّة نادرة، الطَّبْعَةُ الأُولَى، مؤسَّسة الرِّسَالَة، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٢م، والطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.

١٥. ديوان أحمد بن يوسف الجابر (مع د. محمَّد عبد الرِّحيم كافود)، مركز الوثائق والدراسات الإنسانيَّة- جامعة قطر، الدَّوْحَة، ١٤٠٤هـ=١٩٨٣م.

١٦. كتاب المحن، لأبي العرب محمّد بن أحمد التّميميّ (ت ٣٢٣هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٣هـ=١٩٨٣م، والطّبعة الثانية، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، والطّبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

١٧. شعر خدّاش بن زهير العامريّ، الطّبعة الأولى، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، ١٤٠٧هـ=١٩٨٦م.

١٨. كتاب الأقوال الكافية والفصول الشّافية (في الخيل)، للملك علي بن داود الرّسوليّ الغسانيّ (ت ٧٦٤هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

١٩. كتاب الرّدّة، لأبي عبد الله محمّد بن عمر الواقديّ (ت ٢٠٧هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

٢٠. كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل، لأبي الطّيب محمّد بن أحمد الوشاء (ت ٣٢٥هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٢هـ=١٩٩١م.

٢١. كتاب أمالي المرزوقيّ، لأبي علي أحمد بن محمّد المرزوقيّ (ت ٤٢١هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

٢٢. كتاب المنتخل، لأبي الفضل عبّيد الله بن أحمد الميكاليّ (ت ٤٣٦هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

٢٣. محمّد بن عبد الملك الرّيات: سيرته، أدبه، تحقيق ديوانه، الطّبعة الأولى، دار البشير، عمّان، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

٢٤. كتاب المحاضرات والمحاورات، لجلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، الطّبعة الأولى، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

٢٥. كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء ١٠)، لأبي العباس أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.

٢٦. كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (الجزء ٢٤)، لأبي العباس أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبوظبي، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

٢٧. كتاب المجموع اللبيب، للقاضي أمين الدولة محمد بن محمد بن هبة الله الأقطبي الحسيني (ت بعد ٥١٥هـ)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م.

٢٨. كتاب مؤنس الوحدة، لضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٢٩. كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م.

٣٠. كتاب الشعر، لأبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة (ت ٦٢٢هـ)، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمان، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٣١. كتاب الآداب، لأبي الفضل جعفر بن شمس الخلافة (ت ٦٢٢هـ)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٣٢. كتاب أخبار وأشعار وآداب ونوادير (منتخب منه)، لياقوت بن عبد الله المستعصي (ت ٦٩٨هـ)، ويلييه الكتاب موسعاً لناصر بن بزجمهر (ت ٧٩٥هـ)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمان، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

٣٣. كتاب الذئيل على المحاضرات والمحاورات المسمّى بالزيادات، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، دار الفكر، عمّان، ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

٣٤. كتاب المعاني والأشتقاق، لأسامة بن مرشد ابن منقذ الكنانيّ (ت ٥٨٤هـ)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمّان، ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.

٣٥. كتاب رياض الألباب بمحاسن الآداب، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمّان، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.

٣٦. كتاب أحسن المحاسن، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمّان، ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.

ثالثاً: اختياراته الأدبيّة:

١. المنتخب المختار من نواذر الأشعار، الطبعة الأولى، دار مجدلاوي، عمّان، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

رابعاً: ترجماته عن الإنجليزيّة:

١. فهرس المخطوطات الإسلاميّة بجامعة كامبردج، (لأدوارد بروان)، نشر منجماً في: مجلة المورد، المجلد ٣، العدد ٣، بغداد (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)، ص ٢٤٩ - ٢٦٤، والمجلد ٣، العدد ٤ (١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م)، ص ٢٦١ - ٢٧٤، والمجلد ٥، العدد ٢، (١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م)، ص ٢٢٥ - ٢٤٠، والمجلد ٩، العدد ٢، (١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م)، ص ٣٩٥ - ٣١٨، والمجلد ١٠، العدد ٣، (١٤٠١هـ = ١٩٨١م)، ص ٤١٧ - ٤٣٠، والمجلد ١٣، العدد ٢، (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م)، ص ١٥٩ - ١٩٤.

٢. الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، (لكستر)، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.
٣. أصول الشعر العربي، (لمرجليوث)، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٨م، والطبعة الثانية، ١٤٠١هـ=١٩٨١م، والطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م، والطبعة الأولى، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

الهوامش:

- (١) لا يضم هذا الثبوت مقالات الجبوري وبحوثه المنشورة في المجلات، وقد سبقت الإشارة - من قريب - إلى أهم المجلات التي نشر فيها الجبوري.